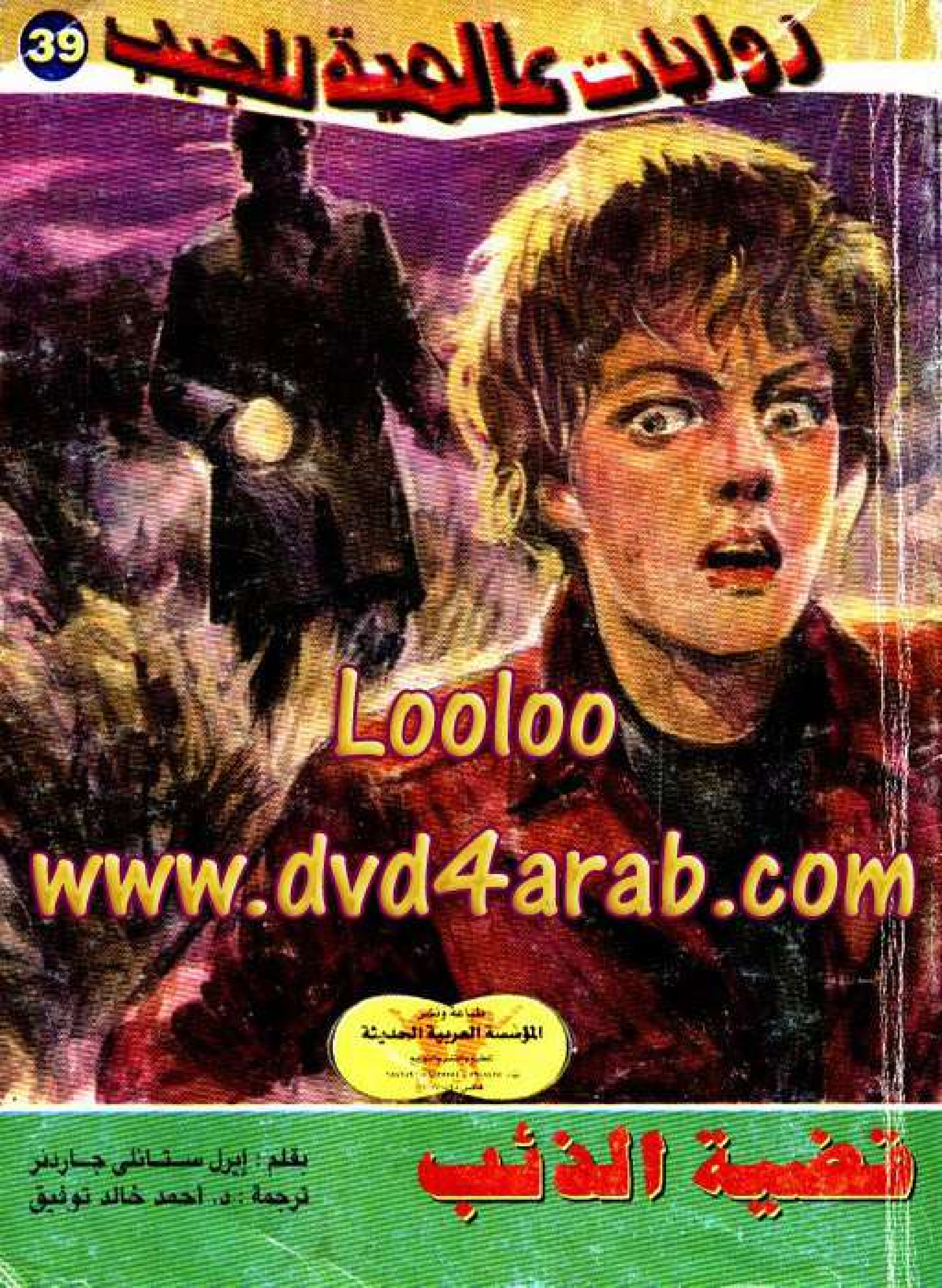


39
روايات عالمية للجيب
Looloo
www.dvd4arab.com
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
قضية الذئب
بقلم : إيرل ستانلي جاردنر
ترجمة : د. احمد خالد توفيق

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق



المؤلف



من جديد عالم المحاكم والقضايا والمحامين !

إن اسم الكاتب الأمريكى (إرل ستانلى جاردنر) هو الأكثر تألقًا فى هذا العالم ، وإن طغت عليه ـ كما يحدث عادة ـ شهرة بطله المحامى (بيرى ميسون) ..

ولد (جاردنر) فى (ماسا تشوستس) عام ١٨٨٩ ، وقدّم لنا على مدى حياته أعمالاً لا حصر لها ، استلهم أغلبها من عمله كمحام ، وقد لعب (بيرى ميسون) بطولة أكثر من ثمانين رواية منها ، كلها تبدأ بكلمة (قضية) .. على غرار (قضية الابنة المزدوجة) .. (قضية المخالب المخملية) .. إلخ ....

وتحولت هذه الأعمال بلا استثناء إلى حلقات مسلسل تلفزيونى فائق النجاح، حيث قام الممثل (ريموند بار) بحفر هذه الشخصية فى أذهان الناس ..

* * *

بعد إنهاء دراسته القانونية عمل (جاردنر) فى جنوب (كاليفورنيا)، فى الحى الصينى هناك. وقد تبين بوضوح مدى سوء معاملة الصينيين وتجاهل الحكومة لهم، من ثم راح يدافع عنهم فى المحاكم، وتعلم لغتهم .. وقد أحبه القوم وأطلقوا عليه اسم (تاى تشونج تزى) أى (المحامى الكبير) ..

تسبب انحيازه للصينيين فى إفساد عمله كمحام فى هذه الولاية، من ثم غادرها ـ وكان قد تزوج وأنجب ـ إلى مكتب محاماة ناشئ، وقد اشتهر بذاكرته الحادّة التى تجعله يتذكر شهادة الشهود حرفيًا مهما طالت، كما اشتهر بولعه بالصراع العقلى فى المحاكم، ومقته الشديد لجو عمل المكاتب الروتينى ..

فى العام 1921 بدأ (جاردنر) يكتب رواياته الأولى، كمجرد سبيل للحصول على المال الذى يعينه إلى جانب المحاماه، ويقول عن قصصه: «لم أكن أعرف شيئًا عن الكتابة ولا الحبكة، وكانت قصصى أسوأ قصص تقرؤها (نيويورك)»

لكنه بدأ يجيد الحرفة شيئًا فشيئًا، وتعلم الكثير من أخطائه ..

وعام 1933 ولد (بيرى ميسون) المحامى الشهير خارق الذكاء، هو وسكرتيرته المخلصة (ديلاستريت) التى تهيم به حبًا سرًا .. وكان نجاح الروايات لا يصدق ..

لقد كتب (جاردنر) على مدى خمسة عقود أكثر من سبعمائة عنوان .. وأكثر من أربعمائة مقال، وترجمت أعماله إلى 37 لغة ..

قدمت أعماله فى ستة أفلام، و 3221 حلقة إذاعية، و 271 حلقة تلفزيونية، وعشرين فيلمًا تلفزيونيًا ..

مجموعة مبيعاته حول العالم 325 مليون نسخة ، وفى الستينات كان يبيع 26 ألف نسخة كل يوم !

بقى فقط أن نقول إن (جاردنر) كان ملاكمًا ولاعب تنس ورامياً بارعًا ، وكان يجيد اللغة الصينية ، وسافر إلى أكثر أرجاء العالم ، وكان مربى خيول وكلاب ، يجيد عمله ، كما أنه كان من أفضل مصورى الحياة البرية ، وعالمًا فى الجريمة ، وخبير حيتان ، ومؤسسًا لمحكمة (الملجأ الأخير) التى تدرس قضايا المساجين الذين يصرّون على براءتهم .. وكان عالمًا فى الجيولوجيا والفلك !

إنه شخصية عجيبة بحق ..

لكن شخصية(بيرى ميسون) أكثر إثارة للاهتمام !

د. أحمد خالد



١

كان المطر ينهمر فى هذا الصباح ، حين أوقفت (آرلين فيريس) سيارتها فى ساحة الانتظار المحجوزة للعاملين بمكاتب الإدارة لشركة (لامونت) الهندسية .. نزلت من السيارة ومشت إلى الباب الجانبى الذى كتب عليه (موظفون فقط) ..

كان عليها أن تعمل نصف ساعة بعد انتهاء ساعات العمل ، ولهذا حين ناولت إنجازها إلى (جورج ألبرت) مدير المكتب ، نظر إلى الساعة وشكرها ..

ـ « عفوًا .. كنت أعرف أن هذه الخطابات يجب أن تكون فى بريد الليلة .. »

ـ « ليست كل فتياتنا بهذا التفهم .. نحن بالتأكيد نقدر تفانيك فى العمل .. »

ـ « إن العمل الطيب يستحق التفانى .. »

وتمنت له ليلة طيبة ..

كانت أضواء السيارات تلتمع على الرصيف المبتلّ فى ساحة الانتظار ، وهرعت (آرلين) إلى سيارتها وفتحت الباب ، وأدارت بادئ الحركة ..

أحيانًا كانت السيارة تتأخر قليلاً فى الطقس البارد ، لهذا لم تقلق حين لم يدر المحرك ولم يستجب .. بعد دقيقة ونصف بدأت تقلق ودارت عيناها فى ساحة الانتظار المهجورة أدركت أن البطارية معطلة ولاتعمل كما يجب ..

فجأة جاءها صوت واثق يسأل :

ـ « ما الموضوع ؟ هل من مشاكل ؟ »

أنزلت زجاج النافذة لتنظر إلى الرجل واثق العينين المبتسم .. قالت له :

ـ « ثمة متاعب من المحرك .. »

ـ « إذن دعى البطارية تسترح قليلاً .. فأنت لن تفيديها بإرهاقها هكذا .. »

وفتح كبود السيارة ببراعة ، ودسّ رأسه وكتفيه فيه .. وراح يتفحص المحرك ثم أغلق الكبود وعاد ليقول لها :

ـ « لاشرارة .. هناك خطأ ما فى النظام الكهربى ، ولن يفيدك استنفاد البطارية بمحاولات البدء .. أخشى أنه لايوجد مايمكن عمله تحت الأمطار .. أعتقد أن عليك ترك السيارة هنا الليلة ، وغدًا فى ضوء الشمس ربما دارت .. »

ـ « ولكن .. »

أشرقت ابتسامة الرجل ، وقال :

ـ « بالضبط .. إن سيارتى هنا ، ويسرنى أن آخذك لبيتك .. هذا لو لم يكن بعيدًا ، وإلا أوصلتك إلى أقرب حافلة .. »

لم تحب (أرلين) شفتيه الموحيتين بالعبث ، لكن عينيه كانتا معبرتين توحيان بالثقة ، وقدرت أنه مادام فى ساحة الانتظار ، فهو ينتمى للشركة ، وبالتالى هو على مايُرام ..

وحين رأت سيارته عرفت من هو .. إنه ابن (جارفيس) العجوز مالك الشركة .. كان فى جنوب البلاد لفترة ولم يعد إلا مؤخرًا .. اسمه (لورينج لامونت) ..

فتح لها الشاب باب سيارته ، فغاصت وسط الجلد الثرى الذى يبطن السيارة من الداخل .. ثم ركب جوارها ، وانطلقت السيارة بنعومة إلى حدّ أنها لم تدرك أنه أدار المحرك وخرج من ساحة الانتظار من أمام الحارس ..

- « ما هو عنوانك ؟ »

أخبرته به ، فقطب وقال :

- « الحقيقة يا مس (فيريس) أننى كنت سأحضر بعض أوراق مهمة لأبى .. أنا آسف .. لقد نسيت ما علىّ من مسئوليات للحظة .. »

- « لا مشكلة .. فقط خذنى إلى حيث أجد سيارات أجرة .. »

- « بل سأوصلك بمجرد أن أوصل هذه الأوراق .. إن السيارة دافئة مريحة .. يمكنك البقاء فيها وسماع الموسيقا أو أى شىء .. فقط سأتخلص من هذه الأوراق الكريهة .. وعلى كل حال علىّ أن أعود للمدينة بعد هذا .. »

- « تعود للمدينة ؟ هل مشوارك بعيد هكذا ؟ »

- « ليس بسيارة سريعة كهذه .. »

كانت مترددة .. لكن دفء السيارة وراحتها كانا عظيمين ..

انطلق (لامونت) إلى الطريق السريع ، واستمر فى القيادة ربع ساعة ، ثم مشى فى طريق ترابى يتعرج وسط التلال .. كانت تعرف أن للشركة استراحة فى الريف ، وأدركت أنه متوجه لها .. كان الطريق متلويًا وثمة سلك شائك على الجانبين وفى النهاية عبرت السيارة بوابة .. ومشت عبر طريق مرصوف بالحصى ، ثم توقفت أمام منزل مظلم ..

قال (لامونت) فى ضيق وهو ينظر إلى المنزل :

ـ « يبدو أن شريك أبى ليس هنا .. كان عليه أن ينتظرنى ليحصل على الأوراق .. ابقىْ هنا وسأدخل لأرى إن كان قد ترك لى مذكرة أو شيئًا .. سأذهب لأرى .. »

وتركها ومحرك السيارة دائر ، ثم ـ بعد خمس دقائق ـ عاد لها معتذرًا ليقول :

« ثمة مصاعب .. لقد تأخر شريك أبى فى المدينة ، وهو آت الآن .. أبى قال إن علىّ الانتظار لأسلم الأوراق .. هلمى إلى الداخل ننتظره ، فلن يطول الأمر »

ـ « بل أنتظر فى السيارة .. »

ضحك وقال :

ـ « لاداعى للسخف .. ليس لدّى وقود لأترك المحرك دائرًا ، ومن دونه لاتدفئة .. »

وفتح لها الباب .. فخرجت بعد لحظة تردد ..

كان داخل المنزل موحيًا برفاهية تامة .. لكنها نظرت لساعة معصمها ، وللمرة الأولى شعرت بالتوجس :

ـ « يجب أن أعود للبيت الآن .. »

ـ « لاداعى للعجلة .. ليس الأمر ملحًا هكذا .. فالرجل آت حالاً .. »

دق جرس الهاتف ، فقطب جبينه واتجه ليرفع السماعة .. صمت بعض الوقت ثم قال : ـ « هلم .. لقد انتظرت قدر الإمكان .. لكن .. لا أستطيع الانتظار أكثر يا أبى .. إن لدى موعدًا مهمًا و ... »

ثم وضع السماعةَ متضايقًا ، وقال لها :

ـ « هذا أبى .. فى أسوأ مزاج له .. قال إن علىّ الانتظار ، وإن الرجل سيتأخر ساعة .. »

وقبل أن تحتج ، تركها ودخل المطبخ .. سمعته يفتح باب الثلاجة ويغلقه .. ثم عاد لها وسألها :

ـ « هل تحبين البسكويت ؟ كلى كما تريدين بينما أعدّ بعض اللحم والبيض ، ولسوف نتناول العشاء هنا .. آسف لإقحامك فى هذا كله .. »

وفتح جهاز (الهاى فاى) فامتلأت الغرفة بالموسيقا .. ثم إنه أحضر المقلاة ووضع بها اللحم وكسر البيض .. هنا دق جرس الهاتف ثانية ..

بدت عليه دهشة حقيقية واتجه إلى السماعة وبحذر قال :

- « ألو ؟ حسن .. O.K .. O.K .. لكن دعنا لا نناقش هذا الآن .. هلا انتظرت ؟

لسوف أنقل الجهاز إلى غرفة أخرى .. »

وغادر الغرفة حاملاً الهاتف ، ليقوم بتركيبه فى غرفة أخرى ، فلم تسمع الكثير من المحادثة ..

حين عاد بعد قليل أثار دهشتها التعبير الحيوانى الوقح على وجهه ، والذى استبدله بالتعبير المهذب المجامل السابق .. وقال لها :

- « هلمى يا صغيرتى .. أنا لست منفرًا إلى هذا الحدّ ، أو على الأقل أحسب هذا .. وليكن فى علمك أن الفتيات اللاتى كن لطيفات معى ، نلن أرفع المناصب فى الشركة ..

سكرتيرة أبى على سبيل المثال حصلت على وظيفتها عن طريقى ! »

قالت له فى هلع :

- « هل تعرف ما أفكر فيه ؟ أعتقد أنك خططت كل هذا من البداية « لا أعتقد أن هناك شريكًا لأبيك فى طريقه لنا .. إن الفتيات فى الشركة لا يتحدثن عنك بخير ، وأعتقد أنك تحسب كل فتاة فى الشركة حقًا مشروعًا لك .. »

ضحك وقال :

- « هلا نزلت عن حصانك الشامخ هذا ؟ لعلمك أنا من انتزع موزّع الكهرباء من سيارتك .. وحين جئنا هنا نزلت وحدى من السيارة ، وطلبت صديقًا لى ، وسألته أن يتصل بى بعد عشر دقائق . والآن يا صغيرتى إن مفاتيح السيارة معى ، ولسوف تبقين هنا حتى أكتفى وأعيدك لدارك .. »

- « أيها .. أيها الحيوان ! »

والتقطت مقعدًا وقذفت به عبر الحجرة ، ليضربه فى أسفل بطنه .. ومن الواضح أنه لم يتوقع هذا قط .. بدت الدهشة على وجهه ، ثم سقط على الأرض يتلوى ..

التقطت معطفها وركضت نحو الباب ، وبعد دقيقة كانت تركض نحو الطريق الترابى خارج البيت .. المشكلة أن المفاتيح معه ، ومن العسير أن تجد مواصلة من هذا المكان المهجور تعود بها للبيت ..

تلاحقت أنفاسها فتوقفت عن الركض ، ونظرت للوراء نحو البيت ، لتجد أضواء كشاف تمسح الظلام من خلفها .. قررت أن تخرج من الطريق وأن تزحف عبر السلك الشائك على الجانبين .. ثم توارت خلف شجرة بلوط ..

الآن ترى كشاف السيارة .. إنها قادمة لكن ببطء شديد .. الآن ترى (لورينج لامونت) خلف المقود يتقدم حتى المكان الذى تتوارى فيه .. يترجل .. يتفحص الأرض فى ضوء كشاف يحمله ..

إنه ذكى .. خمن أنها لن تواصل الركض للأبد فى الطريق الترابى ، وحتمًا ستحاول أن تعبر السلك الشائك حيث تنتهى آثار قدميها ..

وانتابها البرد والهلع .. الرجل يعرف بالضبط ما يفعله .. إنه قاس بارد مصمم ..

فى النهاية استعادت شجاعتها ، وزحفت من جديد عبر السلك الشائك .. وكان هو يقف الآن حيث كانت منذ دقائق ، فقد ترك كعبا حذاءيها علامات لاتخفى على الغبار المبتل .. لكن (لامونت) ارتكب خطأً قاتلاً واحدًا : ترك المحرك دائرًا والمفاتيح فى السيارة ..

وبينما كانت تزحف نحو السيارة ، أدرك الرجل ما تزمع عمله .. وتصلب ضوء الكشاف على وجهها .. بدا الهلع على وجهه وصاح :

- « لو لمست هذه السيارة ستذهبين إلى السجن ! »

وثبت إلى السيارة وضغطت على دواسة البنزين لتنطلق .. وسرعان ما كانت العربة تندفع عبر الطريق

وبينما كانت تزحف نحو السيارة ، ادرك الرجل ما تزمع عمله .. وتصلب ضوء الكشاف على وجهها ..

كأنما تدفعها صواريخ .. كانت السرعة مدهشة حتى إنها كانت تهوى فى خندق على جانب الطريق ، لكنها استعادت السيطرة أخيرًا .. وبعد قليل أجادت السيطرة على كل تفاصيل العربة ، كأنما كانت تقودها من دهور ..

قادت السيارة لدارها ، وأوقفتها هناك ، ثم استبدلت بثيابها أخرى جافة .. ومدفوعة بروح من المرح بحثت فى دليل الهاتف عن عنوان (لامونت) ، وقادت السيارة إلى بيته ، وأوقفتها بالضبط أمام مطفاة حريق ، ومشت إلى الطريق العام كى تستقل سيارة أجرة لبيتها ..



٢

كان اليوم التالى بهيجًا مشمسًا ، وقد اصطحبت (آرلين) معها ميكانيكيًا ليفحص سيارتها .. وأكد أن جزءًا من موزع الكهرباء قد انتزع .. ركب لها واحدًا جديدًا فدارت السيارة جيدًا ..

راحت تطبع على الآلة الكاتبة منتظرة استدعاءها إلى الإدارة .. هذه المرة لن ينجو (لامونت) بفعلته .. دعهم يحاولوا فصلها ولسوف تريهم أنها ليست سهلة ..

عند الظهيرة اتخذت قرارها .. اتجهت إلى دليل الهاتف ، وبحثت عن رقم المحامى الشهير (بيرى ميسون) ، وطلبت موعدًا هذا المساء لموضوع عاجل ملحّ .. سألتها السكرتيرة عما إذا كان بوسعها المجىء فى الثانية والنصف .. فوافقت ..

وقبل الواحدة ببضع دقائق ، اتجهت إلى مدير المكتب وطلبت إذنًا لمدة ساعة ، لأنها عملت ساعات إضافية أمس .. قال الرجل :

- « المشكلة أن هذا يخلق سابقة .. بعض الفتيات يكون لديهن موعد مع طبيب الأسنان ، وهذا يحتم علينا إعطاءهن الإذن .. لكن لو تساهلنا معهن عندما يطلبن الإذن للذهاب إلى الكوافير ، فلن نعرف أبدًا أين تتوقف الأمور .. »

ثم صمت قليلاً وأضاف :

- « نتوقع عودتك خلال ساعة .. »
- « ساعة ونصف .. »

لم تستقل سيارتها بل أخذت سيارة إجرة ، حتى لاتضيع وقتًا فى البحث عن مكان للانتظار .. كانت راغبة فى العودة فى الوقت المحدّد ، وإن كان هذا لايعنى الكثير لأنها تدرك أنه فى هذا الوقت غدًا لن تكون ضمن عاملى الشركة ..

★ ★ ★

٣

فرغت (آرلين) من سرد قصتها ، تتابعها عينا (ديللا ستريت) الشفوقتان ..

وانتظرت أن يتكلم المحامى الشهير ..

قال (ميسون) بوجه متصلب كالجرانيت ..

- « ماذا تريدين عمله بالضبط يا مس (فيريس) ؟ »

- « أريد .. أريد أن أبرهن له على أن المرأة العاملة جديرة بالاحترام ، وكونى كاتبة اختزال لا يعنى تلقائيًا أننى ملك لابن صاحب الشركة المدلل .. »

- « تريدين تلقينه درسًا ؟ »

- « نعم .. »

- « وكيف ؟ »

- « هذا ما جئتك من أجله .. »

- « لو أردت أن تنتهى هذه القصة فسنفعل ذلك .. لكن الأمر لن يكون سهلاً .. سيكون لديه محامون ، ولسوف يلقون بالوحل على سيرتك ، وسيزعمون أنك حاولت ابتزاز الفتى الشريف وهو رفض .. وأنك نفذت حرفيًا المقولة القديمة : المرأة التى تزدرى تغدو غاضبة كالجحيم .. »

ابيض وجهها فجأة وتساءلت :

- « هل يفعل هذا ؟ »

- « بالطبع سيفعل هذا .. لا تتوقعى من رجل كهذا أن يقول الحقيقة .. هل مازلت تريدين الاستمرار ؟ »

- « سأقاتل يا مستر (ميسون) .. فما إن أبدأ حتى أستمر .. »

طلب (ميسون) من السكرتيرة أن تستدعى (بول دريك) المخبر الخاص ، وقال لها :

« قلت إنك تركت سيارة (لامونت) أمام مطفأة حريق .. هذا سيكلفه عدة مخالفات مرورية ، ولسوف

يحكى قصصًا يفسر بها سبب تركه السيارة هنـاك .. من الممتع أن نقارن بين القصص التى سيحكيها الآن ، وتلك التى سيحكيها فى المحكمة فيما بعد .. »

هنا دق الباب ، ودخل (دريك) .. قال (ميسون) :

ـ « هذا هو (بول دريك) يا مس (فيريس) .. إن وكالته تقوم بأبحاثى كلها ، ومكاتبها فى الطابق السفلى من هذا المبنى .. لسوف يروق لك برغم بساطته .. »

جلس (دريك) بعد التعارف ، فقال له (ميسون) :

ـ (دريك) .. أنت تعرف شركة (لامونت) طبعًا .. لقد توقفت سيارة (لورينج لامونت) أمام مضخة حريق أمس .. أريد معرفة متى تحركت ومن فعلهـا .. وماذا قال (لامونت) فى تبرير تركها هناك .. وأين قضـى ليلة أمس .. أريد معرفـة هذا كله قبل أن يعرف أن تحقيقًا يجرى هنا .. »

التقت عينـا (دريك) بعينى (ميسون) ، ثم قـال :

ـ « ربما كـان على أن أنتحى بـك جانبًا ، لكن أعتقد

أن الوقت لم يعد يسمح بذلك .. لقد قتل (لورينج لامونت) ليلة أمس ! »

اتسعت عينا (ميسون) ، وأطلقت (آرلين) شهقة ..

قال (دريك) :

ـ « وجدوا جثته فى استراحة الشركة ، وثمة طعنة سكين فى ظهره .. »

ـ « وهذا كل شىء ؟ »

ـ « نعم .. »

ـ « إذن فارحل الآن .. ثمة محادثة مهمة بينى وبين عميلتى .. والمحادثات بين محام وعميله مكفولة السرية بشرط عدم وجود طرف ثالث .. »

هزّ (دريك) رأسه وغادر المكان ، هنا قال (ميسون) :

ـ « الآن لنبدأ سَريعًا .. هل قتلته ؟ »

فهزّت الفتاة رأسها نفيًا ..

ـ « ومتى رحلت من هناك ؟ »

- « لا أدرى .. ربما حوالى السابعة مساءً .. »

هل قمت بضبط مرآة الرؤية الخلفية فى سيارته وأنت تقودينها ؟ إنها أكثر أجزاء السيارة حساسية لبصمات الأصابع .. »

- « نعم .. »

- « هل تمزقت ثيابك وأنت تعبرين السلك الشائك ؟ »

- « نعم .. وهى فى شقتى الآن .. فى سلة الغسيل .. »

- « هل من آثار دم على الثياب ؟ »

- « نعم .. والكثير من الوحل من جراء المرور عبر السلك .. »

- « حسن .. أريد مفتاح شقتك الآن .. أريد أن تعطينى ترخيصًا بدخول شقتك ، وعمل أى شىء أجده مناسبًا .. »

فتحت حقيبتها وناولته المفتاح وتساءلت :

- « هل تنوى أخذ الثياب من هناك ؟ »

- « لا بحق السماء ! هذا سيكون تلاعبًا بالأدلة .. سأجعل الشرطة تتلاعب هى بنفسها .. أحاول كسب الوقت قبل أن يستجوبك رجال الشرطة ، ووقتها سيكون عليك أن تتعاونى .. عليك أن تبتعدى عن رجال الشرطة ، لكن عليك كذلك ألا تهربى .. ثمة فارق هنا .. هل تفهمين ؟ »

- « لست واثقة من ذلك .. »

- « ليكن .. أريد أن تعودى للشركة وتعملى على أن تُطردى بأسرع وقت ممكن .. هل لديك صديقة دانية من هنا ؟ »

- « لدى واحدة فى (سانتا مونيكا) ، واسمها (مادج إلوود) .. »

- « كيف تبدو ؟ »

- « إنها ملكةُ جمال ، وبرغم هذا ثمة تشابه معين بيننا .. بعض الناس يحسبوننى هى .. »

- « وما عملها ؟ »

- « إنها سكرتيرة ، لكن لها اتصالات مهمة .. وعن طريقها حصلت على عملى بمجرد مكالمة هاتفية .. وقد فزت بالوظيفة بينما جلست أخريات ينتظرن دورهن .. »

هزّ (ميسون) رأسه وقال :

- « ليكن .. اعملى على أن تُطردى ، ثم اتصلى بـ(مادج إلوود) .. قولى لها إنك فقدت عملك ، واذهبى لتبقى معها فى (سانتا مونيكا) .. لا تخبريها بتفاصيل .. فقط قولى إنك متضايقة بحيث لاترغبين فى الكلام .. »

- « قد أخبرتها بكل شىء هاتفيًا ليلة أمس .. وكادت تموت ضحكًا حين أخبرتها بتركى سيارة (لامونت) أمام مطفأة الحريق .. »

كان (ميسون) يفكر ، وقال لها :

- « اتركى عنوان صاحبتك ورقم هاتفها لدى مس (ستريت) .. والآن اذهبى واجعليهم يطردونك من الشركة .. »

* * *

٤

فى الخامسة والنصف ، جاء (بول دريك) ليبلغ (ميسون) بأشياء جديدة :

- « من الواضح أن شركة (لامونت) هذه تمارس عملاً سريًا معينًا .. يوجد موظف أمن فى كابينة لايسمح بدخول أية سيارة لا تضع ملصق الشركة على الزجاج ، وهو لايهتم كثيرًا بالسيارات المغادرة ..

« يذكر هذا الرجل أنه رأى (لورينج لامونت) يرحل فى السادسة والربع ، ومعه فتاة شابة .. لقد أعطى رجال الشرطة وصفًا عامًا لهذه الفتاة .. يعتقد رجال الشرطة أن (لامونت) اصطحب الفتاة إلى استراحة الشركة فى الريف ، وأعدا بعض اللحم والبيض للعشاء ، ثم بعد العشاء تشاجرا من ثم طعنته الفتاة فى ظهره ..

« من الواضح لرجال الشرطة أن الفتاة ليست سوى موظفة بالشركة ، ظلت تعمل بعد ساعات الدوام .. لن

يطول الوقت قبل أن يجدوها ، وأنا أرى أن تحكى الفتاة قصتها ، وأنها كانت تدافع عن نفسها قبل أن يتهموها .. »

- « طعنته دفاعًا عن نفسها .. فى ظهره ؟! شكرًا يا (بول) .. أريد معرفة مكان تلك الاستراحة .. »

- « ليكن .. لكن لاتدع صديقنا الملازم (تراج) يراك هناك ، فهو يعمل فى هذه القضية ، ولن يصعب عليه أن يستنتج ما يجرى .. »

بعدما انتهى (دريك) من مهمته ، غادر المكان ، فالتفت (ميسون) إلى سكرتيرته وسألها :

- « هل عندك رقم (مادج إلوود) هذه ؟ صديقة (آرلين) .. »

- « حالاً .. »

جاء صوت (مادج) من الطرف الآخر للهاتف ، فقال (ميسون) :

- « أنا المحامى (بيرى ميسون) .. لكن من فضلك لا تلفظى اسمى .. هل (آرلين) عندك ؟ نعم ؟ هل أخبرتك بقصتها ؟ »

- « نعم . نعم .. أنا معجبة بك جدًا .. لكن .. »

- « اكتفى بالإجابات التى لاتدل على شىء .. هل تعرفين شقة (آرلين فيريس) ؟ قولى لها إنك ستخرجين لأن عندك موعدًا مهمًا ، واجعليها لاتغادر شقتك حتى تعودى لها .. قودى سيارتك إلى مسافة مربع سكنى من شقتها .. أشعلى لفافة تبغ كى يسهل علىّ أن أتعرفك .. لو لم ألحق بك خلال ثلاث ثوان ، استمرى فى المشى أمام البناية وعودى لسيارتك ، وانسى كل شىء .. هل هذا مفهوم ؟ »

وضع السماعة ، وودع (ديللا ستريت) ، وقاد سيارته إلى مسافة تبعد مربعين سكنيين عن بناية (آرلين فاريس) .. أخرج الكاميرا من السيارة ووقف أمام البناية ..

بعد دقائق ظهرت شابة تمشى الهوينى أمام الرصيف ، وتوقفت متظاهرة بأنها تريد إشعال لفافة تبغ .. فخطا (ميسون) نحوها :

- « (ميدج إلوود) ؟ »

- « مستر (ميسون) ؟ »

- « لو كنت راغبة فى مساعدة (آرلين) ، سنقصد شقتها حالاً .. »

- «لم تشرح لى شيئًا بعد يا مستر (ميسون) .. »

- « هذه ملاحظة ممتازة منك ، ودقيقة تمامًا .. نعم لم أشرح شيئًا .. والآن هيا إلى شقة (آرلين) .. »

صعدا فى الدرج ، وناولها المفتاح وطلب منها أن تفتح باب الشقة ..

- « يجب أن تثقى بى .. »

- « قد فعلت هذا من وقت طويل .. »

أمرها أن تدخل ، وتبحث عن بعض ثياب (آرلين) وترتديها ، لأنه يرغب فى التقاط بعض الصور .. وأبدى ملاحظة عن الشبه الكبير بينها وبين (آرلين) ..

- «من الغريب أن أكثر الناس يحسبوننا شقيقتين ..»

التقط (ميسون) لها بعض الصور ، ثم دخلت لتبدل ثيابها .. عادت له مرتدية ثياب (آرلين) ، فتناول التنورة التى كانت تلبسها وأحدث فيها تمزيقًا بمطواة يحملها فى جيبه ، ثم دسّ القطعة الممزقة فى جيبه ..

هنا نظر من النافذة ، فرأى سيارة شرطة تتوقف أمام البناية .. قال لها :

- « حسن .. لقد حان الوقت .. إن الشرطة هنا .. فلنرحل .. »

وهرعا يهبطان فى الدرج طابقين .. ثم إنه أمرها بالتوقف :

- « سنجلس هنا وننتظر .. »

- « وماذا لو مرّ بنا أحد السكان ؟ »

- « سننخرط فى محادثة هامسة .. أنا لن أحصل على الطلاق قبل شهرين ، وأنت لن تظلى للأبد تنتظرين أن أتزوجك .. سنشعل إثنتى عشرة لفافة تبغ ونتركها تحترق على الارض ، لتكون دليلاً على أننا قضينا هنا ما يزيد على النصف ساعة .. »

- « أرجو أن تكون عالمًا بما تفعله .. »

- « أحاول أن أتلاعب بالعرض القانونى(*) .. أعتقد أن شخصًا ما سيتعرف أى مشتبه فيه يشير إليه رجال الشرطة ، باعتباره كان فى السيارة مع شخص آخر .. »

جلسا متلاصقين على درجات السلم ، وراح (ميسون) يشعل لفافة تبغ تلو أخرى ، ويتركها تحترق على الأرض ، ثم يسحقها بحذائه ..

مرّ نصف ساعة ، فقال لها (ميسون) :

- « الآن اهبطى فى الدرج إلى الطابق الثانى .. ثم استقلى المصعد لأسفل .. لو كانت سيارة الشرطة هناك ، فلا تترددى .. ولاترجعى .. استمرى فى طريقك ، وعودى إلى (سانتا مونيكا) .. »

نهضت مغادرة المكان .. ولم ترجع ثانية ..

ظل (ميسون) جالسًا عشرين دقيقة أخرى .. ثم نهض وسوّى ثيابه وهبط الدرج إلى الطابق الثانى ، ثم استقل المصعد للطابق الأرضى .. لم تكن هناك سيارة شرطة .. فاتجه إلى سيارته عائدًا إلى المكتب ..

(*) العرض القانونى أو التعرف الشخصى : حين يقف المشتبه فيه وسط مجموعة ، ويكون على الشاهد أن يتعرفه هو بالذات وسط هؤلاء ..

* * *

٥

سأل (ديللا ستريت) :

- « هل أنت جائعة ؟ سنقوم بعمل مهم فى الساعة التالية بعدها نأكل .. »

- « ألا يمكن أن نأكل أولاً ؟ »

- « لاوقت لهذا .. هل لديك حذاءان كعبهما عال هنا ؟ »

- « لدىّ .. ولكن ما السبب ؟ »

- « إن حذاءيك هذين سيتسخان بالوحل حيث نحن ذاهبان .. البسى الحذاءين ذوى الكعب العالى .. »

- « ماذا سنفعل بالضبط ؟ أنت شديد الغموض .. »

- « حقًا أنا كذلك .. نحن نقوم باللعب على حدود المسموح به قانونًا .. إن إخفاء الأدلة جريمة .. لكن - على قدر علمى - ليس جرمًا أن نضيف أدلة جديدة .. بشرط أن يتم هذا بشكل صحيح .. »

ـ ما الذى سنضيفه إذن ؟ »

ـ « لاشىء .. » قالها ـ ووجهه مفعم بالبراءة

ـ « سنلتقط بعض الصور ، وبالطبع سنترك آثارًا فى أثناء عملنا هذا .. لو أساء مخبرو الشرطة فهم دلالة هذه الآثار فالذنب ليس ذنبنا .. »

أغلقا المكتب ، وركبا سيارة (ميسون) .. ناولها خارطة وقال لها وهو يتجه نحو التلال :

ـ « أريد أن أذهب إلى الاستراحة الريفية حيث عثروا على الجثة .. »

مضت السيارة تشق طريقها عبر الطرق الترابية المغبرة ، وقلل (ميسون) سرعة السيارة تمامًا ، وأطفأ المصابيح الأمامية ، مكتفيًا بأضواء الانتظار ..

كان الطريق قد جفّ ، لكن جانبيه كانا رطبين .. قادها إلى هناك وقال لها :

ـ « سأرفعك إلى جانب الطريق ، ثم أثنى ركبتيك ، وانزلقى تحت السلك الشائك وحاذرى أن تشتبك تنورتك به ..

أريد منك أن تتركى آثارًا واضحة لكعبى حذائك .. مفهوم ؟ »

وفعل كما قال .. فرفعها عبر السلك الشائك ، ثم ثنت جسدها ومرت تحته عائدة إليه .. فقال لها :

ـ « كما ترين .. لابد لفتاة تفعل نفس الشىء ، أن تترك آثارًا كهذه .. ألا ترين أنه من المنطقى أن تترك قطعة ممزقة من تنورتها مشتبكة بالسلك ؟ »

ـ « سيكون من حسن حظها ألا تترك قطعة من جلدها كذلك .. »

التقط (ميسون) قطعة القماش الممزقة من جيبه ، وثبتها على السلك .. ثم أخرج الكاميرا والتقط صورتين للمشهد ..

وعاد إلى السيارة حيث اتجها لتناول العشاء ..

دخل إلى مكتب (بول دريك) حاملاً الصور التى تم تحميضها وطبعها ، وقال :

ـ « (بول) .. ما هو أخطر دليل فى العالم ؟ »



التقط (ميسون) قطعة القماش الممزقة من جيبه، وثبتها على السلك .. ثم أخرج الكاميرا والتقط صورتين للمشهد ..

- « إنه شهادة العين .. »

- « ربما .. لكنه عيب أبدى فى الإجراءات البوليسية .. »

- « كيف ؟ »

- « تصور أنك ضحية سطو مسلح .. تذهب للشرطة فيصغون لك ، وهم يعرفون أن مشبوهًا معينًا فى المنطقة .. يعرضون عليك بعض الصور ، ويقولون إن لديهم ما يؤكد أن هذا هو الرجل الذى هاجمك .. خذ وقتك .. تأمل الصورة بعناية .. لا .. لا .. لا تقل شيئًا الآن ..

« بعد يومين يطلبك رجال الشرطة .. يطلبون منك أن تتعرف الرجل فى عرض قانونى .. إن المشبوه هناك .. هنا يخطر لك أن وجهه يبدو مألوفًا .. لكنك فى الحقيقة تعرفته لأنك تأملت صورته كثيرًا من قبل .. أم تراه حقًا هو الرجل الذى هاجمك ؟! »

قال (دريك) فى ملل :

- « أعرف .. أعرف .. لكنك لا تستطيع إهمال شهادة

العين لمجرد أن هناك أشخاصًا قابلين للإيحاء أكثر من سواهم .. »

- « أريد منك أن تقصد الحارس الذى رأى (لامونت) يغادر الشركة فى السادسة والربع مع إمرأة .. أريد أن تعرض عليه هذه الصورة ، وتطلب منه أن يدرسها بعناية ويخبرك ما إذا كانت هذه نفس المرأة .. »

- لحظة يا (ميسون) .. هذا سيكون تلاعبًا بشهادة الشهود .. »

- « من قال هذا ؟ أنا فقط أسأله ما إذا كانت هى أم لا .. »

- « لكنك بهذا تقحم فكرة معينة فى رأسه .. »

- « أليس هذا ما ستفعله الشرطة بالضبط ؟ »

- « .. بلى .. أعتقد هذا .. »

ثم أخذ الصورة فى تردد ، وقرر أن يعرضها على الحارس غدًا .. فقط إذا لم يجده محاطًا برجال الشرطة ..

* * *

٦

فى الثامنة والنصف دخل (ميسون) المكتب ، ليجد (ديللا) و(دريك) يطالعان الصحف .. نظر لـ(دريك) متسائلاً ، فقال هذا :

- « فعلت ما بوسعى .. لكن الرجل كان يعمل فى نوبتجية سهر ، وفى الصباح الباكر جاءت سيارة شرطة لتأخذه .. »

قطَب (ميسون) جبينه .. فأضاف (دريك) :

- « لقد قام صديقنا الملازم (تراج) بعمل شرطة جيد .. وجدوا جزءًا من موزّع كهرباء سيارة فى جيب القتيل .. وقد اتضح أن من تدعى (آرلين فيريس) - كاتبة اختزال بالشركة - طلبت ميكانيكيًا ليدير سيارتها ، وقد وجد الرجل أن أحدهم سرق جزءًا من موزع الكهرباء .. قام رجال الشرطة بتفتيش شقة (آرلين) فلم يجدوها .. لكن وجدوا تنورة بها تمزق معين ..

وقد بدعوا يفحصون السلك الشائك قرب البيت الذى حدثت فيه الجريمة .. وقد وجدوا قطعة مطابقة للجزء الممزق، مع آثار امرأة كانت أكثر اهتمامًا بالسرعة منها باللياقة .. وثمة شاهد يدعى (جيروم هنلى) رأى امرأة تقود سيارة (لامونت)، وتوقفها أمام مطفأة الحريق .. وأوصاف المرأة تطابق أوصاف (آرلين) .. »

قال (ميسون):

- « لو كنت تعرف عنوانه، فاذهب للقائه .. اعرض عليه الصورة وسله عما إذا كانت نفس الفتاة ؟ »

نهض (دريك) متضايقًا نحو الباب، وقال:

- «لو رمونى فى السجن، فعليك أن تدفع كفالتى .. »

* * *

حين عاد (ميسون) لمكتبه، وجد (بول دريك) ينتظره ليخبره:

- « الشرطة قبضت على (آرلين فيريس) .. »

- « كيف أمسكوا بالخيط ؟ »

- « لابد أنهم بحثوا عنها لدى صديقاتها، وقد وجدوها فى (سانتا مونيكا) .. »

استدار (ميسون) لسكرتيرته، وقال:

- « أطلبى لى (هاملتون برجر) حالاً .. »

كان (بيرجر) هو المدعى العام، وقد طلبته (ديلا) وحولت المكالمة لـ (ميسون) .. جاء صوت (بيرجر) حذرًا وهو يقول:

- « ماذا تريد يا (ميسون) ؟ »

- « لقد قبضت الشرطة على (آرلين فيريس)، وهى عميلة لدىَّ .. لو استجوبتها أريد أن أكون موجودًا .. »

فكر المدعى العام قليلاً، ثم قال:

- « دعنى أسألك عن شيئين .. حين سمعت الفتاة عن مصرع (لامونت)، فلماذا لم تأت للشرطة وتقول إنها كانت معه ليلة الجريمة؟ هذا بالطبع لو كانت بريئة .. »

ـ « هذا يجعلنا نسأل : متى سمعت هى أنه قد قتل ؟ »

ـ « أنت ترد على أسئلتى بأسئلة .. لكن لو كانت قتلته دفاعًا عن النفس فمن الخير لها أن تقول هذا الآن .. »

ـ « سنناقش هذا معها .. »

ـ « أعرف أنك تكلمت معها عشر مرات فى الموضوع ، لكنى على كل حال سأتأكد من أن تقابلها بمجرد أن يرسلها رجال الشرطة لى .. »

وضع (ميسون) السماعة وراح يسأل (دريك) عن استراحة الشركة :

ـ « المكان محاط بسلك شائك .. لا سبيل للدخول إلا من البوابة .. وسبب الحيطة هو وجود حمام سباحة هناك ، وهم يخشون أن يتسلل أحد ويغرق .. والمكان تعنى به امرأة اسمها (سادى رتشموند) .. »

قال (ميسون) لسكرتيرته :

ـ « سأعود للمكان الآن .. مسرح الجريمة .. أنا بحاجة إليك لأن عين المرأة تجيد التقاط التفاصيل .. »

سأله (دريك) :

ـ « عم تبحث بالضبط ؟ »

« لا أدرى .. لو عرفت لما ذهبت أصلاً .. »

وركب الثلاثة السيارة ، وانطلقوا نحو الاستراحة .. وكان (دريك) يعرف أين تعيش (سادى رتشموند) فأشار إلى كوخ صغير أنيق .. قال (دريك) :

ـ « إن الاستراحة مغلقة بإحكام الآن .. لقد زارها رجال الشرطة ، ثم زارها الصحفيون .. لا يمكن الدخول دون مفتاح ، والمفاتيح مع (سادى) والرجل الذى يعنى بحمام السباحة .. »

ترجل الثلاثة ، واتجه (ميسون) نحو باب الكوخ وقرع الجرس ..

كانت المرأة الّتى فتحت الباب فى أوائل الثلاثينات .. حسنة المظهر .. قال لها (ميسون) إنه مهتم بقضية (لورنج لامونت) ، فقالت باسمة :

- « ومن ليس مهتمًا ؟ »

أخرج (ميسون) ورقة بعشرين دولارًا ، ولوح بها أمام المرأة ، فظلت ترمقها بوجه خشبى .. أخرج ورقة ثانية وثالثة ، فابتسمت ..

- « انظرى .. هناك شابة متهمة بالقتل ، وأنا محاميها .. لقد فحصت الشرطة المكان ، ولم تعد ثمة أدلة مهمة .. أريد دخول المكان كى آلفه .. إن بوسعى الحصول على إذن من المحكمة للدخول ، لكن هذا يستغرق وقتًا .. والوقت معناه المال .. »

قبضت المرأة على الدولارات ، وقالت :

- « لن تخبر أحدًا بأننى سمحت لك بالدخول .. »

- « ثقى بهذا .. »

- « سأركب سيارتى وتركب سيارتك .. سأفتح البوابة .. إن لدىّ عملاً كثيرًا اليوم .. »

- « أطباق متسخة يجب تنظيفها ؟ »

- « أخذها رجال الشرطة .. »

وقادت المرأة سيارة متهالكة عبر الطريق الترابى ، ومشى (ميسون) وراءها .. ثم توقفت ، وأزاحت الجنزير عن البوابة .. ثم فتحتها ..

قال (دريك) :

- « هذه المرأة تقود سيارتها كالشيطان .. ووجهها عديم التعبير حتى إننى لأكره أن أجلس معها فى لعبة (بوكر) .. »

دخل (ميسون) الاستراحة ، وراح يتأمل الأثاث والسجاجيد ، والمطبخ بموقده الكهربى .. قالت المرأة :

- « إن مستر (لامونت) يطبخ .. لكنه ككل الرجال يترك أطباقًا متسخة أكثر مما رأيت فى كل حياتك .. والمشكلة أن علىّ أن أنظف الأرضية من الدم .. ليس من ضمن عملى أن أغسل الدماء المتبقية من الموتى .. »

راح (ميسون) يتفقد البيت ، وحين وجد أن المرأة لا تعترض بدأ يفتح ويغلق الخزائن والأدراج . اتجه لمكتب صغير وسألها :

ـ « لماذا مكتب هنا ؟ »

ـ « لا أدرى .. كان دومًا هنا ، وأنا أستعمله لكتابة الحسابات والاحتفاظ بالفواتير .. »

فتح (ميسون) خزانة المكتب التى تنزلق لأسفل صانعة مسندًا للكتابة ، وقال :

ـ « أهلاً ! يوجد هنا دفتر شيكات .. هل يخصك ؟ »

ـ « لا أستعمل شيكات .. »

قال لها :

ـ « ليس به سوى أربعة شيكات مستعملة .. كلها على مصرف (كاليفورنيا ناشيونال) .. هذا الشيك تم تحريره يوم الوفاة ، وليس على كعبه سوى حرفى O.K قيمة الشيك خمسمائة دولار ، ومازال بالحساب مبلغ 2517 دولارًا .. لماذا يكتب إنسان لفظة O.K على كعب شيك ؟ »

قالت المرأة فى حدة :

ـ « لاتسألنى .. فلست أنا من فعلها » ـ وتغيرت طريقتها وهى تضيف ـ « لقد أردت أن ترى المكان وقد فعلت .. لم نتفق على فتح الأدراج والعبث فى الشيكات .. والآن حان الوقت للانصراف .. »

واتجهت للباب فى حزم ، فدس (ميسون) الدفتر فى جيبه ، وقال :

ـ « حسن .. مادمت ترين هذا ، فلا أحد يرغب فى أن يسبب لك حرجًا .. »

وركب الثلاثة السيارة بينما بقيت المرأة فى الاستراحة ..

قالت (ديللا) قبل أن تتحرك السيارة :

ـ « لايمكننا أن نلومها .. أنت زعزعت بصيرتها بدولاراتك ، لكنها كلما فكرت فى الأمر وجدت أنها انزلقت فى مأزق .. »

قال (ميسون) :

ـ « هل الكاميرا هنا ؟ هل توجد عدسة تسمح بالتقاط صورة قريبة ؟ »

ـ « نعم .. ولكن .. »

أمرها أن تلتقط صورًا ، بينما رفع دفتر الشيكات أمام العدسة ، وراح يستعرض لها كعوب الشيكات ..

هنا دنت المرأة من السيارة وصاحت :

ـ « اسمع .. قلت إنكم يجب أن ترحلوا فورًا .. لو أن أحدًا جاء الآن .. »

قال (ميسون) :

ـ « نحن نقدر يا مسز (رتشموند) .. هذا هو دفتر الشيكات .. أرجو أن تعيديه إلى المكتب .. »

ـ « .. ليس أخذه من حقك .. »

ـ « وأنا لم آخـذه .. وأقترح أن تقدميه للشرطة لأنه دليل مهم .. »

وناولها الشيكات ، ثم انطلق بالسيارة ، بينما المرأة تغلق البوابة خلفه .. قال (ميسون) :

ـ « لو كان هـذا دفتر شـيكات (لامونت) ، فمن

المؤكد أنه أخذ من جيبه ووضع في المكتب .. من المستحيل أن يجيء إلى الاستراحة كلما أراد شيكًا .. »

ـ « وماذا لو لم يكن دفتره ؟ »

ـ « إذن هو دفتر شخص يعيش في نفس البناية ، لأن أحد الشيكات تم به دفع الإيجار .. أريد أن تعرف من هو O.K هذا .. »

* * *

٧

فى الحجرة المخصصة للمحامين جلس (ميسون) مع (آرلين فيريس) .. سألها مفكرًا :

ـ « هل حقًا أخبرتنى بكل شىء ؟ »

ـ « كل شىء .. »

ـ « إن رجال الشرطة يبدون واثقين من أنفسهم ، وأشعر أن لديهم دليلاً لا أعرفه .. ستكون هناك جلسة تمهيدية قبل المحاكمة .. والغرض من هذه الجلسة هو معرفة ما إذا كان هناك ما يكفى من الأدلة لاتهامك بقتل (لامونت) .. إنها جلسة لا تؤخذ بجدية ، لكنها ستجعلنا نعرف حجم ما أعده الادعاء ضدك .. »

«نحن نعرف جيدًا أن (لامونت) عاد للاستراحة بعد فرارك .. التهم البيض واللحم فورًا .. لأنه ما كان لينتظر حتى يفسد طعمهما .. قلت إن هناك طبقين .. إذن لابد أن شخصًا آخر أكل معه .. شخصًا وصل بعدك بدقائق .. هل لمحت سيارات فى طريق العودة ؟ »

ـ « ولا سيارة .. »

ـ « ومن الواضح أن أسلوبه المتراخى المتربص معك تبدل بعد المكالمة الأخيرة .. صار عجولاً خشنًا .. أى أنه عرف أن عليه الإسراع ، لأن شخصًا ما قادم حالاً .. هل استخلصت شيئًا من المحادثة ؟ »

ـ « لا .. يبدو أنه كان يوافق الطرف الآخر .. وكان يردّد . مرارًا مع لفظة (حسن) .. بدا لى هذا غريبًا نوعًا .. »

بدا الاهتمام على (ميسون) ، وغمغم :

ـ «كان يردد لفظة O.K مرارًا ! ربما كانت O.K هى الحروف الأولى من اسم من كان يحدثه .. »

ـ « ربما .. »

ـ « حسن .. سيظل هذا سرًا .. لقد قلت لهم كل ما عندك ، فلا تتكلمى ثانية .. لاتقلقى فسأتولى أنا عنك مهمة القلق من الآن .. »

وتركها عائدًا إلى مكتبه ..

جاء (دريك) يخبره بما توصل إليه .. أحد الشيكات مدفوع لمن يدعى (أورفال كنجمان) وهو سمسار مراهنات فى سباق الخيل .. وهو يصلح O.K .. كما أن هناك O.K آخر هو (أوتو كيسويك) الذى يعنى بفناء الاستراحة .. وله تاريخ سابق فى الابتزاز ..

قالت (ديللا) :

ـ « قد قمت بطبع الصور وكبرتها ، وطلبت رأى خبير خطوط ليعرف ما إذا كانت O.K بخط (لامونت) نفسه .. لكنه بحاجة إلى مصدر آخر كتب فيه حرفا O.K اللاتينيين بخط (لامونت) .. »

قال (ميسون) لـ (دريك) :

ـ « أطلب المصرف لتعرف من بالضبط صرف شيك الخمسمائة دولار .. هذا لو كان فعلها قبل إغلاق المصرف .. بعد هذا توفى (لامونت) ، وماكان المصرف ليقبل صرف الشيك .. وفى هذا الوقت سأحاول معرفة مايداريه المدعى العام فى كمه .. إنه يعرف شيئًا يجعله واثقًا .. وهذا الشىء بالتأكيد لن يفيد (آرلين فيريس) .. »

قال له (دريك) :

ـ «لو أردت رأيى يا (بيرى) .. يمكن أن تشهد الفتاة أنها طعنت (لامونت) وهى تدافع عن نفسها .. »

قال (ميسون) بوجه حجرى :

ـ « إن رأيى هو أن الحقيقة ليست فقط أقوى سلاح ، لكنها ـ على قدر علمى ـ هى السلاح الوحيد .. »

* * *

٨

قال (دونالد كارسون)، وهو مدع شاب عدوانى :

ـ « لو سمحت المحكمة .. فهذه جلسة ابتدائية لدعوى شعب الولايات المتحدة ضد (آرلين فيريس) .. الدفاع ـ ويمثله مستر (بيرى ميسون) ـ هنا .. »

قال (بيرى ميسون) :

ـ « الدفاع مستعد .. »

قال القاضى (كارلتون بايتون) للمدعى :

ـ « استدعى شاهدك الأول .. »

كان الشاهد الأول هو الطبيب الشرعى (هارمون دريير) ..

قال إنه شرح جثة (لورنج لامونت) .. ووجد أنه مات بطعنة فى ظهره من سكين .. وقال إن الوفاة حدثت بعد دقائق من التهام وجبة من اللحم والبيض .. والوفاة حدثت فى وقت ما من السابعة حتى منتصف ليل اليوم الخامس من الشهر ..

الشاهد الثانى كان مستر (ألبرت) .. مدير مكتب (آرلين) .. وقد شهد أن الفتاة عملت بعد انتهاء الدوام فى يوم الجريمة ..

كان الشاهد الثالث هو (جيروم هنلى) .. الجار الذى رأى سيارة (لامونت) تقودها (آرلين) لتوقفها أمام مطفأة الحريق ليلة الجريمة ..

سأله (ميسون) :

ـ « هل أنت متأكد من أن من كانت تقود السيارة هى مس (فيريس) ؟ »

ـ « بالتأكيد .. »

ـ « لكنك قلت لمخبر خاص إذ عرض عليك صورة فتاة معينة ، أن هذه هى من كانت تقود السيارة .. والحقيقة أن الصورة لم تكن ذات علاقة بالموضوع .. »

ـ « لقد خدعنى .. ولعبت قوة الإيحاء دورًا .. أما الآن فأنا واثق من أن (فيريس) هى من كانت تقود السيارة .. »

ـ « السؤال هو : هل تعرفت الصورة التى عرضها عليك أم لا ... »

ـ « حدث .. لكنها كانت حيلة منكما .. »

ـ « تعرفتها وبشكل إيجابى ؟ »

ـ « لا أدرى ما تعنيه بـ (شكل إيجابى) .. لكن خطر لى وقتها أنها الفتاة ذاتها .. »

ـ « كنت واثقًا ؟ »

ـ « واثقًا لكن مخطئ .. »

الشاهد الرابع كان رجل الأمن بالشركة (توماس جريميس) ، وهو من رأى سيارة (لامونت) تغادر الشركة ، وإلى جواره (آرلين فيريس) ..

سأله (ميسون) :

ـ « كم من الوقت رأيت الفتاة الجالسة جوار (لامونت) ؟ »

ـ « إذ مرّ بالبوابة .. »

ـ « وكانت الأمطار تهطل ؟ »

ـ « نعم .. »

ـ « وكنت فى كابينتك ؟ »

ـ « نعم .. »

ـ « إذن رأيت لمحة لتلك الفتاة ، تحت الأمطار ، وفى سيارة مسرعة ؟ »

ـ « نعم .. »

قال (ميسون) :

ـ « دعنا نر .. لو كان (لامونت) يقود سيارته بسرعة عشرة أميال فى الساعة ، فمعنى هذا أنه مرّ أمام كابينتك فى خمس ثانية .. وكان لديك وقت كاف لتعرف أن هذا هو (لامونت) وأن الفتاة جواره هى مس (فيريس) .. »

ـ « أنا واثق فى هذه اللحظة من أن هذه هى الفتاة الجالسة أمامنا .. »

كان الشـاهد التـالى هو (كيسويك) المعنى بفناء الاسـتراحة ، وهـو مـن جـاء صباحًـا ليجـد جثـة (لامونت) .. وكان هذا فى السابعة والنصف ..

سأله (ميسون) :

ـ « أين كنت ليلة حدوث الجريمة ؟ »

ـ « كنت فى المسكن الـذى أستأجر غرفـة منه .. وقضيت الأمسية أشاهد التلفزيون .. »

ـ « هل سبق لمسـتر (لامونت) أن دعـاك باسم O.K؟»

تردد الرجل للحظة وجيزة جدًا ، ثم قال :

ـ « لا .. كان ينادينى (أوتو) .. »

طلب المدعى سماع شهادة من يدعى (بيتر ليونز) .. لكن القاضى تململ من ضياع الوقـت .. إن (ليونـز) هو الضابط الذى وجد السيارة أمام مطفأة الحريق ، وحرّر لها مخالفة .. بعد هذا جاء شرطيان فى منتصف الليل وحـررًا مخالفة أخرى .. ثم ـ فى الثالثة صباحًا ـ جاء (الونش) ليجرّها ..

اكتفى (ميسون) بسماع شهادة (ليونـز) علـى لسان المدعى العام ، ثم طلب هذا الأخير شهادة واحد أخير هو الملازم (تراج) ..

سأله (ميسون) :

ـ « ما الذى تتوقع من شهادته ؟ »

ـ « هذه شهادة مهمـة جدًا .. وربمـا أيضًـا تكون مفاجأة للدفاع .. »

قال القاضى فى ضيق واضح :

ـ « هـذه ليسـت سـوى جلسـة ابتدائية وليسـت محاكمة .. لكن ليكن .. سنسمع شهادة هـذا الشـاهد بعد الظهر .. »

ونهض متجهًا إلى استراحته ..

فى ذعر قالت (آرلين) لـ (ميسون) :

ـ « هل يعنى هذا أننى سأظل فى السجن حتى المحاكمة الكبرى ؟ »

- « أخشى هـذا .. لقـد تآمـرت الظـروف عليك يا صغيرتى .. »

- « لكن لم أتصور قط أى كابوس هذا .. »

- « لا أحد يدرك معنـاه حتى يحدث .. ليس من سلطة هذه المحكمـة إطلاق سراحك ، لكن القاضى سيلقى بالمسئولية على المحكمة العليا .. »

قالت فى رعب :

- « هـل حقًـا قـال (لامونت) الأب إننى كذابـة ومغامرة ، وإنه سيفتش فى ماضىّ بمشط ضيق بحثًا عن فضائح ؟ »

- « نعـم .. وهو شـىء ، مفيـد لك لأ ننى سـأنقله للصحافة .. فتاة فقيرة تدافـع عن شرفها أمام مليونير متوحش يحاول الدفاع عن ابنه الفاسد بتدمير سمعتها .. هذا سيهز قلوب المحلفين جميعًا .. »

عـاد (ميسـون) ليجلس جـوار (بـول دريـك) ، وقال له :

- « ثمة شىء غريب بصدد تلك السيارة .. إن الضابط (ليونز) ألصق عليها ورقة مخالفة فى التاسعة مساءً .. القانون يقضى بأن يلصق ورقة ثانية وثالثة ، ثم يأمر (الونش) بجرها .. الآن جاء الضابطان عند منتصف الليل وقد تسلما الوردية .. ألصقا مخالفتين أخريين .. ماذا حدث بين التاسعة ومنتصف الليل فى وردية (ليونز) ، ولماذا لم يلصق مخالفة أخرى ؟ أريد منك أن تعرف عدد المخالفات التى حررت للسيارة ومتى تم هذا .. »

نهض (بول دريك) وقال :

- « هذه الأشياء تحدث .. ليكن .. سأجرى بضع مكالمات هاتفية ، بينما تتناول أنت و(ديللا) الغداء .. »

وإذ انصرف (بول) ، جاء رجل قصير القامة متين البنيان ، عبر زحام حضور المحاكمة ، وتفحصت (ميسون) عينان رماديتان باردتان :

- « هل أنت (بيرى ميسون) ؟ »



هزّ (ميسون) رأسه ، ولاحظ أن يدى الرجل لم تغادر جيبى معطفه ..

هزّ (ميسون) رأسـه ، ولاحظ أن يدى الرجل لـم تغادر جيبى معطفه ..

ـ « (أورفال كنجمان) .. فى عملى يجب على المرء أن يلاحظ ما إذا كان هناك من يقفـو أثـره .. لابـد أن يعرف السبب ، ثم يفعل شيئًا لهذا .. »

ـ « إذن ؟ »

ـ « سمعت أن (بيرى ميسون) أرسـل من يسأل عنى .. ويبدو أنك تفكر فى دسّ اسمى فى موضوع (لامونت) هذا .. »

ـ « إذن ؟ »

ـ « جئت كى أنذرك ألا تحـاول هذا .. لـن يكـون هذا صحيًا .. »

ـ « لى أم لك ؟ »

ـ « لك يا مستر (ميسون) .. »

ـ « شكرًا على العناية بصحتى .. والآن لنقل ماذا كنت تفعله ليلة الجريمة .. »

هزّ الرجل كتفيه العريضتين ، وقال :

ـ «يمكننى أن أخبرك بهذا .. كنت فى لعبة (بوكر) ..»

ـ « والشيك الذى كتبه لك (لامونت) ، يغطى خسائره فى سباق الخيل .. ربما اتصلت به وقلت له إنك تريد خمسمائة دولار لأنك ستلعب (البوكر) فى تلك الليلة ..»

ابتسم الرجل وقال فى ثقة :

ـ « استمر فى الكلام أيها المستشار .. دعنا نخرج أفكارك الجميلة إلى النور لنناقشها .. »

ـ « ربما ذهبت له فى الاستراحة .. ربما دار بينكما جدل حادّ ، ثم إنك أغمدت سكينًا فى ظهره .. »

ـ « حسن .. لنر هذا الاحتمال .. الرجل زبون فى مراهنات الخيل عندى ، وليس من مصلحتى أن أقتله بسكين .. »

ـ « ربما لأنه لم يدفع لك ما أردت ؟ »

ـ « هلم أيها المستشار .. كيف يأبى (لامونت) أن يدفع لى خمسمائة دولار ؟ أنا سمساره .. وأبقى فمى

مغلقًا حتى لايعرف أبوه شيئًا من هذا كله .. ثم إنك تعرف أنه أعطانى شيكًا ، فلماذا أقتله ؟ أنت تعتقد أننى ذهبت إليه محمومًا أطلب مالاً للعب (البوكر) .. عندها دعانى إلى أكل اللحم والبيض ، من ثم نسيت كل شىء عن اللعب وجلست أستمتع بالأكل معه .. بعد الأكل كتب لى شيكًا لكنى قتلته برغم كل هذا .. على كل حال يسهل عليك أن تعرف من المصرف أننى صرفت الشيك ظهر يوم الوفاة .. أى قبل الجريمة بساعات .. »

قال (ميسون) :

ـ « حسن .. أنا مكلف بعمل وسأقوم به .. لا أريد الزجّ بأحد ، ولا إفساد سمعة أحد .. كل ما أطلبه هو حقيقة ما حدث .. أعطنى أسماء من كانوا معك فى لعبة (البوكر) لأتأكد من أنك كنت معهم حقًا .. »

ـ « إنهم قوم لا يحبون أن تعرف أسماؤهم .. »

تناول (ميسون) من جيبه نموذجًا ورقيًا ، وكتب اسم (أورفال كينجمان) عليه وناوله الرجل .. سأله هذا مندهشًا :

ـ « ما هذا ؟ »

ـ « هذا طلب سماع رسمى .. يستدعيك للشهادة اليوم فى الثانية بعد الظهر .. »

ـ « أنت (بتلف) .. لن تجعلنى أقف على منصة الشهادة ، وأذكر أسماء ناس .. »

ـ «لو كنت تحسب أننى (أبلف) ، فتلك طريقة لا بأس بها لتتأكد من كلامى .. لايوجد مخرج أمامك إلا أن تقول لى أسماء هؤلاء القوم .. سأتأكد منهم بهدوء وبشكل لايثير شوشرة .. »

فكر الرجل قليلاً ، ثم أخرج مفكرة صغيرة ، وكتب بعض أسماء بها ، ثم مزّق الورقة وأعطاها لـ (ميسون) ..

قال (ميسون) :

ـ « كل ما أريده هو التأكد من أنك حقًا كنت تلعب (البوكر) ليلتها .. »

ـ «حسن أيها المستشار .. أرسل بعض رجالك ليحققوا فى الأمر ، ولسوف يعرفون حالاً أننى نظيف .. »

ومدّ يده ليصافح (ميسون) ، وقال :

ـ « قالوا إنك بارع ، وقد رأيت هذا بنفسى .. أرجو أن تغفر لى طريقتى العدوانية .. »

وهزّ رأسه واستدار ليغيب وسط الزحام ..

★ ★ ★

٩

عادت المحاكمة للانعقاد ، وكان الشاهد التالى لدى الادعاء هو الملازم (تراج) من قسم جرائم القتل ..

اتجه الملازم ـ خصم (ميسون) العتيد ـ إلى منصة الشهود ، وأدّى القسم وأدلى باسمه وعنوانه .. سأله المدعى العام :

ـ « أنت كنت فى المشرحة حين تم تفتيش جيوب (لورينج لامونت) ؟ »

ـ « نعم .. »

ـ « وماذا وجدت بصفة خاصة ؟ »

ـ « إنه جزء من نظام التوزيع الكهربى لسيارة .. وهو مسئول عن توزيع الشرارة على البوجيهات بحيث تشتعل السلندرات بالترتيب .. ومن دونه لاتتحرك السيارة .. »

ـ «وهل هذا الجزء ينطبق على سيارة المتهمة ؟»

ـ « نعم .. »

نظر المدعى للقاضى وقال :

ـ « طبعًا أنا أحاول اختصار الوقت والإجراءات ، لكن إذا أصرّ الدفاع يمكننى أن أحذف هذا الجزء ، وأطلب شهادة ميكانيكى .. والآن .. أنا أطلب أن يضمّ هذا الجزء الكهربى كدليل فى القضية .. »

ومن جديد عاد (تراج) يحكى كل تفاصيل القصة ، كما سمعها من (أرلين فيريس) عند اعتقالها ..

ـ « بالبحث فى سيارة (لامونت) ، وجدنا بصمتين للمتهمة على مرآة الرؤية الخلفية ..

وقد فتشنا الطريق الذى قالت إنها هربت عليه .. وقمنا بفحص جانبى الطريق .. »

وضم الملازم كتفيه كأنما يحتضن نفسه ليحميها من هجمة ، وقال :

ـ « .. وجدنا المكان الذى زرعت لنا فيه المتهمة أدلة زائفة ، تحاول بها أن تدعّم قصتها ! »

فتح القاضى عينيه وقد أدهشته الإجابة .. نظر للمدعى فالملازم فـ (ميسون) قال :

- « هل من اعتراض ؟ على أساس أن الشاهد وثب إلى الاستنتاج ؟ »

قال (ميسون) :

- « بل أريد استجواب الشاهد بنفسى .. »

- « لكن الشاهد ليس من حقه استنتاج أشياء .. من واجبك أن تعترض .. »

- « أعتقد أن الشاهد خبير بهذه الأمور ، ومن حقه استخلاص استنتاجات .. »

من جديد عاد (تراج) يدلى بشهادته ..

- « وجدنا قطعة من تنورة المتهمة .. قطعة تم تمزيقها بسكين ، وقد علقت على السلك الشائك بطريقة لابد أن تلفت الأنظار .. وشكل الأقدام ذات الكعبين على الأرض يدلنا على أن هناك من رفع امرأة ، ليعبر بها إلى الجانب الآخر من السلك ، ثم جعلها تنزلق تحته .. »

- « وهل وجدت التنورة الممزقة ؟ »

- « نعم .. كانت فى شقة المتهمة ، وقد وضعت بطريقة تجعل من المستحيل ألا نجدها »

وأخرج التنورة من كيس يحمله ، فطلب من القاضى أن يقدّم له هذا الدليل ، وأن يعيد وضع القطعة الممزقة فى مكانها ..

جاء دور (ميسون) لاستجواب الشاهد ، فنهض مبتسمًا وسأل :

- « هل أنت واثق من أن هذه تنورة المتهمة ؟ »

- « إنها قياسها ووجدناها فى شقتها .. هل هذا كاف كدليل ؟ »

- « ألم تبحث عن عنوان المغسلة - وهو بالتأكيد مثبت إلى التنورة - لتعرف منهم اسم صاحبتها ؟ »

- « لم نفعل بعد .. لكننا نفعل الشىء ذاته مرارًا كل شهر .. »

- « وبرغم هذا أنت واثق من أنها تنورة المتهمة ، وعلى هذا الأساس بنيت اتهامك بتلفيق أدلة .. إننى أصرّ على أن يبحث المعمل عن الرقم الكودى للمغسلة ..

بعض المغاسل تدوّن رقمها بحبر سرى ، لا يُرى إلا فى الأشعة تحت الحمراء .. »

قال (تراج) فى ثقة :

ـ « ما زالت ثغرات عديدة فى قصة المتهمة .. لم نجد أثرًا للوحل على حذاء القتيل ، ولا على ثيابه .. والعشاء الذى قالت إنه لم يُمسَ قد التهم بالكامل .. »

مال (ميسون) على أذن (أرلين) وهمس :

ـ « اسمعى .. سأكون صريحًا معك لأقصى حَد .. إن أحمق شىء يمكنك عمله هو أن تكذبى على محاميك .. لو كنت كذبت علىَّ فنحن فى ورطة ، وليس فى وسعى إنقاذك .. لكن على الأقل أريد أن أعرف هذا .. »

ـ « قلت لك الحقيقة المطلقة يا مستر (ميسون) .. »

ـ « لو اتضح حقًّا أنه لا يوجد وحل على الحذاء ولا السروال ؛ فلسوف تذهبين إلى السجن مدى الحياة أو إلى غرفة الغاز .. »

ـ « .. ألا يمكن أن يكون القاتل قد بدّل ثياب الجثة بعد ؟ »

قال (ميسون) متهكمًا :

ـ « آه .. طبعـًا .. فقط حاولى إقناع المحلفين بهذا : القاتل يذهب لقتل ضحية ومعه سروال نظيف وحذاء .. يقتل الرجل ثم يفرغ اللحم والبيض فى فمه ، ثم يبدّل ثيابه لسبب غير مفهوم .. »

كانت على وشك البكاء ، وهمست :

ـ « لكن هذا ما حدث بالتأكيد .. »

هنا جاء الملازم (تراج) حاملاً حذاءين ، وقام بعرضهما على القاضى ، ثم عرضهما على المدعى وعلى (ميسون) .. واحتفظ (ميسون) بوجهه بلا تعبير ..

ـ « هل أنت متأكد من أن القتيل هو صاحب هذين الحذاءين ؟ »

قال (تراج) فى سخرية :

ـ « فقط كان يرتديهما حين عثرنا على جثته .. هل هذا كاف ؟ »

هنا جاء الملازم (تراج) حاملاً حذاءين ، وقام بعرضهما على القاضى ، ثم عرضهما على المدعى وعلى (ميسون) ..

انتهت شهادة (تراج) ، فطلب (ميسون) أن يُسمح له باستجواب الملازم (ليونز) الذى ألصق المخالفة على السيارة ليلة الجريمة .. ولما كان الملازم فى إجازة ، فقد قرر القاضى متذمرًا أن تمتد المحاكمة لجلسة أخرى غدًا ..



١٠

جلس (ميسون) إلى مكتبه يدق بأنامله على الخشب .. وفى مطفأة التبغ أمامه لفافة منسية يتصاعد منها لسان دخان فى خط مستقيم ، سرعان ما يتلوى فى دوامات زرقاء ..

كانت (ديللا) تعرف حالاته النفسية ، لذا جلست والقلم يلمس مذكرة اختزال تدون فيها أفكاره ، ولم تتحرك حتى لا تعكر تركيزه ..

قال (ميسون) مغمض العينين :

- « الفتاة ذكية .. قصتها لا تتفق مع الحقائق .. وكان بوسعها أن تخلق قصة أكثر مصداقية واتفاقًا مع الحقائق .. لنفرض أنها لا تكذب ، وبرغم هذا الحقائق لا تؤيدها .. إذن الحلّ الوحيد هو أنها لم تحك القصة كاملة .. »

وضغط لفافة التبغ فى المطفأة ، وبدأ يذرع الحجرة جيئة وذهابًا ..

سألته (ديللا) :

- « تحسبها تقول الحقيقة ؟ »

- « بل هى تقول .. لقد تركت نفسى أنزلق فى أسوأ فخ يمكن لمحام أن يقع فيه .. تركت منطق المدعى العام يخدرنى .. وبدأت أعتقد أن الأمور حدثت بالشكل الذى يتصوره هو .. وأعتقد أن الجواب هو الضابط (بيتر ليونز) الذى يحاولون ألا يجعلوه يشهد .. »

- « هل حقًا هم يحاولون هذا ؟ »

- « هذا واضح .. واضح تمامًا .. فما الذى يعرفه (ليونز) ، ويمكنه أن يكون لصالحى ؟ »

- « لربما لم يقل المدعى العام الحقيقة ؟ »

- « لا .. لا يستطيع ، وإلا اتهم بتضليل المحكمة .. يجب أن يقول الحقيقة .. لكن ربما لم يقل كل الحقيقة .. »

وفجأة توقف ، وضرب جبهته صائحًا :

ـ « فهمت ! لقد كنت أحمق تمامًا .. كنت طفلاً فى غابة .. إنهم لايريدون أن يشهد (ليونز) حتى لايقول كل شىء .. لايقول إنــه ألصق مخالفـة على سيارة (لامونت) فى التاسعة مساء .. وحين عاد بعد قليل لم يجد السيارة فى مكانها ! »

ـ « كيف ؟ »

ـ « شخص ما جاء بعدما رحلـت (آرلـيـن) .. أخذ السيارة فى جولة ما ، ثم عاد ليوقفها فى المكان ذاته أمام مطفأة الحريق ، وجاء رجال الشرطة بعد منتصف الليل ، ليضعوا مخالفتين أخريين .. هلمى ! أمامنا عمل يجب إنجازه .. »

ـ « أى عمل ؟ »

ـ « يجب أن نقابل (جورج ألبرت) و(إديث برستول) من شركة (آرلين) .. »

* * *

دخل (ميسون) وسكرتيرته المصعد حتى الطـابق الثالث ، وخرجا منه ليلقيا شابة هى (إديث برستول) سكرتيرة المدير فى شركة (لامونت) ..

اقتادتهمـا عبر ممر ملىء بكاتبات الاختـزال اللائـى رحن يرمقن الثالوث فى توجس ..

وفى مكتب (إديث) قدمت لهما مقعدين .. قـال لها (ميسون) :

ـ « لم أتوقـع قط أن تكون شـاغلة هـذا المنصب صغيرة السن مثلك .. »

قالت بلهجة رسمية باردة :

ـ « ماذا تريد يا مستر (ميسون) ؟ »

ـ « أريد معرفة السرّ الذى جعلكم تعينون (أرليـن فيريس) بسهولة هنا ، وبمجرد أن توسطت صديقتها (ماج إلوود) .. »

خفضت (إديث) عينيها ، وقالت :

ـ « بالطبع لايمكننى أن أخبرك .. ربما كان للصلات الشخصية دور فى هذا ..

إن مس (إلوود) تعمل هنا منذ عامين ، وأداؤها ممتاز .. قلت إنك راغب فى مقابلة مستر (جورج ألبرت) ؟ »

ـ « نعم .. »

رفعت سماعة الهاتف ، وطلبت أن يحولها لمكتب الرجل .. بعد دقيقة قالت :

ـ « مستر (ألبرت) .. إن مستر (بيرى ميسون) المحامى هنا فى مكتبى .. يريد أن يعرف لماذا عينا مس (فيريس) ، وما نوع نفوذ (مادج إلوود) هنا .. هلا جئت هنا من فضلك ؟ »

ووضعت السماعة وابتسمت لـ (ميسون) .. وقالت :

ـ « ربما اتضح الأمر الآن ، لكن دعنى أؤكد أننى لم أتلق أية توجيهات بهذا الصدد من المدير المستر (جارفيس لامونت) .. »

مرت دقائق متوترة ، ثم جاء (جورج ألبرت) .. ابتسم محييًا (ميسون) ، ثم تبادل نظرة مع (إديث) .. سأله (ميسون) :

ـ « مستر (ألبرت) .. من الواضح أن (فيريس) لم تعين عن طريق شئون الأفراد ، وإنما بتوصية شخصية من (مادج إلوود) ، وهذه وجدت طريقها إلى (لامونت) الابن .. »

ـ « ربما كان الأمر كذلك .. »

ـ « هل حدث هذا من قبل ؟ »

ـ « إن المتقدمين للعمل يتم اختيارهم من شئون الأفراد .. »

صاح (ميسون) ..

ـ « كفَّ عن التلاعب بى ! كلاكما يدارى ما يعرفه .. حين طلبت منك مس (برستول) أن تأتى هنا ، لم تكتف بهذا .. بل أخبرتك بكل شىء عن (بيرى ميسون) المحامى ، وماذا يريد بالضبط .. وبرغم هذا تأخرت فى المجىء حتى تعدّ إجابات جاهزة .. »

قال الرجل :

ـ « حسن .. هناك واحدة فقط تم تعيينها بأمر مباشر .. إنها (مادج إلوود) .. »

ـ « (جورج) ! »

كانت هذه صيحة (إديث) ، فبدا صوتها كضربة سوط من الاشمئزاز .. وأضافت :

ـ « انتهت هذه المقابلة يا مستر (ميسون) .. ما أردت معرفته قد عرفته .. »

أخرج (ميسون) من جيبه ورقتين ، وناول كلاً منهما واحدة ..

ـ «ما هذا ؟ »

ـ « هذا طلب لسماع شهادتكما غدًا فى العاشرة صباحًا فى المحكمة .. »

ثم غادر المكان مع سكرتيرته ..

ومن كابينة هاتف اتصل بـ (دريك) يسأله عن جديد ..

قال (دريك) :

ـ « لقد درست حجة غياب (كيسويك) .. لقد جلس بالفعل مع سيدة عجوز تدعى (سباركس) يشاهدان التلفزيون ليلة الجريمة .. لكن العجوز دخلت لتنام بعد السابعة والنصف ، وتركته يشاهد المسلسل .. لاتضمن أنه لم يخرج فى أثناء نومها .. وقد انغلق الجهاز فى التاسعة والنصف ، لأنها صحت ساعتها ..

ثمة شىء آخر مهم .. أحد الجيران رأى سيارة تدخل من بوابة الاستراحة فى مساء يوم الجريمة .. ويقول إنها سيارة (كيسويك) لأن صوت محركها مميز .. »

قال (ميسون) :

ـ هذا بالغ الأهمية .. أريد الكلام مع هذا الرجل ، وأريده فى المحكمة غدًا .. »

ـ « لقد قدمت له طلب سماع بالفعل .. يقول الجار إن هذا حدث حوالى الساعة السابعة والنصف مساءً »

ـ « هذا يؤكد أن (أتو كيسويك) كان يكذب .. ولابد أن الشيك الذى يحمل حرفى O.K خاص به .. وغالبًا لم يقدمه إلى المصرف .. ثمة شىء آخر مهم يا (بول) ..

كنت قد طلبت من (مادج إلوود) أن تتواجد فى المحكمة ظهرًا ، لكنها لم تظهر .. وأنا ذاهب لأراها فى (سانتا مونيكا) ، لكنى أرى أن تبحث عنها بدورك .. »

ـ « لكن يا (بيرى) .. »

* * *

١١

مرارًا دق (ميسون) جرس (مادج) لكنها لم تَرُد .. اتجه إلى مديرة البيت وهى امرأة فى منتصف العمر توحى بالكفاءة .. قال لها :

ـ « أحاول الاتصال بـ (مادج إلوود) .. لكنها ليست موجودة .. »

ـ « قد رأيتها تترك الشقة عصرًا ومعها حقيبتان .. يبدو أنها مسافرة .. هذا شأنها على كل حال ، مادامت تدفع الإيجار .. إننا لانتدخل ولانعطى معلومات ، وقد أخبرتك بكل هذا فقط لأننى أعرف من أنت .. »

ـ « هلا أسديت لى خدمة أخيرة ؟ هل تدفع الإيجار بشيكات أم نقدًا ؟ »

ـ « بشيكات .. »

ـ « أين المصرف الذى تتعامل معه ؟ »

ـ « لا خطر فى أن أخبرك .. اتجه يمينًا ثم يمينًا ثانية عند أول منعطف .. وستجده »

اتجه (ميسون) و(ديللا) إلى المصرف ..

بعد شـرح الأمـر جـاء مدير المصرف .. فقـال لـه (ميسون) :

ـ « ما أطلبه غير عادى لكنه بالـغ الأهميـة .. أريـد معرفة حساب مس (مادج إلوود) .. »

هَز المدير رأسه ..

ـ « آسف .. مستحيل أن أعطيك معلومات كهذه .. »

ـ « إن لـدى ما يجعلنى أعتقد أنهـا صرفت شيكًا صباح اليوم ، وغالبًا هو شيك مزَور .. »

ـ « آه .. هذا يجعل الأمر مختلفًا .. نحن مهتمون دومًا بالشيكات المزوَرة .. »

ودعاهما للجلوس ، ثم انصرف ليرى ما هنالك .. نظرت (ديللا) لـ (ميسون) مندهشة ، وقالت :

ـ « لماذا تفترض أنها صرفت شيكًا اليوم ؟ لمـاذا لا تسحب من حسابها ؟ »

ـ « بالطبع .. وفى هذه الحالة سيخبرنا المدير بذلك .. أو سينزلق لسانه لنعرف منه شيئًا .. »

ـ « هذا ما يسمونه بالأسلوب المباشر الجرىء .. »

بعد دقائق جاء المدير ، وقد بدا عليه التوتر .. وقال :

ـ « مستر (ميسون) .. هذا غير معتاد .. ما الـذى يجعلك تعتقد أنه مزوَر ؟ »

قال (ميسون) :

ـ « يؤسفنى ألا أستطيع الكلام ، لكن لـو كـان مزورًا يجب أن تمنع هذا حالاً .. »

بوجه مفعم بالقلق ، طلب المدير رقمًا على الهـاتف ، وقال للمتكلم :

ـ « إننى أستفسر عن شيك صرفته اليوم مس (مادج إلوود) .. المبلغ أكبر من المعتـاد ، وعلىَ أن أتأكد من الشيك .. هل يمكن أن أكلم مستر (جارفيس لامونت) ؟ »

بعد دقائق بدا على وجهه القلق وقال :

ـ « نعم .. نعم .. شكرًا لك .. كنت أتحقق فقط .. نحن فرع صغير ولم نعتد هذه المبالغ الكبيرة .. شكرًا وآسف جدًا .. وداعًا .. »

ووضع السماعة وابتسم فى وجه (ميسون) :

ـ « حسن يا مستر (ميسون) .. الشيك على ما يرام ولاداعى للقلق .. »

رسم (ميسون) على وجهه ضحكة ارتياح كبيرة ، وقال :

ـ « هذا مريح ! حسن .. شكرًا لك .. »

وصافح الرجل الذى اقتادهما إلى الباب شاكرًا ..

اتجه (ميسون) إلى سيارته ، وقال لـ (ديللا) :

ـ « كما ترين أثمرت الخطة .. واضح تمامًا أن (جارفيس) العجوز كتب هذا الشيك لـ (مادج) كى تغادر المدينة .. والسؤال هو : لماذا تغادر المدينة ؟ الإجابة هى أنه لايريدها أن تشهد .. »

ثم فكر قليلاً ، وقال :

ـ « دعينا الآن نحاول أن نضع نفسينا مكان (لامونت لورينج) ليلة الحادث .. الآن هربت (أرلين) ، وعاد هو إلى الاستراحة .. فماذا فعل ؟ »

ـ « أكل البيض واللحم .. »

ـ « أكل طبقين ؟ لا أظن .. لكنه كان بحاجة إلى صحبة أنثى وإلى ثياب جافة غير موحلة ، بالإضافة إلى من يعيده إلى المدينة .. إذن طلب مَن هاتفيًا ؟ يوجد شخص واحد مناسب .. (مادج إلوود) ! »

«تذكرى نفوذ (مادج) فى الشركة .. إنها ترفع سماعة الهاتف وتقول لابن المدير : أريد وظيفة لصديقتى فى الشركة .. من ثم يتصل هذا بـ (ألبرت) ويقول له : لدينا كاتبة اختزال جديدة .. هى لم تأت من شئون الأفراد بل من خلالى .. عينها وأعطها أعلى راتب ..

« الآن يعود (لامونت) للاستراحة ويطلب (مادج إلوود) .. يقول لها : صديقتك اتضح أنها شرسة سيئة الطباع .. الآن سرقت سيارتى .. اذهبى لشقتى وهاتى ثيابًا جافة وحذاءين وتعالى .. »

قالت (ديللا) :

ـ « لحظة يا (ريّس) .. ثمة خطأ هنا .. كيف عرفت (مادج) مكان السيارة حيث تركتها (أرلين) ؟ »

ـ « تذكرى أن (مادج) هى أول من اتصلت بها (أرلين) لدى عودتها لدارها .. ومنها عرفت الأولى مكان السيارة .. »

ـ « هذا يفسر أشياء كثيرة .. »

ـ « لو أن الضابط (ليونز) شهد ، لقال إنه ألصق أول مخالفة ، وبعد هذا لم يجد السيارة .. وهذا يفسد خطة المدعى تمامًا ..

« يمكن القول إن (مادج) ذهبت للاستراحة .. تشاجرت مع (لامونت) ، وطعنته بالسكين فى ظهره .. وجدت نفسها فجأة مع جثة .. كان عليها أن تلعب ببراعة .. هى تعرف القصة من شفتى (أرلين) و(لامونت) ، وتعرف ما حدث بالضبط .. كل ما عليها هو أن تقود السيارة لتوقفها حيث كانت أمام مطفأة الحريق ..

« لا بد أنها كادت تموت ضحكًا حينَ زرتها طلبًا عونها لإنقاذ (آرلين) ..

« والآن نعرف أن (جيرور هنلى) كان دقيقًا .. لقد رأى (مادج إلوود) ولم ير (أرلين) .. إنه يحسبنى تلاعبت به ، لكن هذه هى الحقيقة .. »

ـ «وماذا عن (أوتو كسويك) و(سادى رتشموند)؟»

ـ « تذكرى المكالمة التى تلقاها (لامونت) .. لقد جعلته هذه المكالمة يغير أسلوبه تمامًا .. لم يعد (جنتلمان) بل تحول إلى ذئب عجول .. يمكن القول إن هذه المكالمة كانت من (كسويك) .. حين يعيش المرء بطريقة حياة (لامونت) ؛ فلابد من أن لدى (كسويك) ما يبتزه به .. وفى تلك الليلة اتصل به الأخير : انظر يا (لامونت) .. أنا و(سادى) بحاجة إلى خمسمائة دولار .. الليلة .. سأكون عندك بعد ساعة إلا الربع ..

« هكذا نسى (لامونت) كل شىء عن البسكويت واللحم والبيض والموسيقا .. صار عنيفًا فظًا قبل أن يجىء هذان المبتزان ..

« بعد هذا وصل (كسويك) و(سادى) بعد رحيل (آرلين) .. أعطاهما الشيك وهو فى عجلة من أمره لأن (مادج) فى الطريق .. اكتفى بكتابة O.K على كعب الشيك ..

« وهكذا ترين أن لدينا ثلاثة أشخاص يعرفون أن (لامونت) كان حيًا ، بعدما انصرفت (آرلين فيريس) .. »

ـ « وما أحد منهم سيورط نفسه بالشهادة .. »

فكرت فى الكلام قليلاً .. ثم سألته :

ـ « لماذا لا تعتقد أن (كسويك) و(سادى) قتلاه ؟ »

ـ « لأنه كان يرتدى ثيابًا نظيفة ، وهو لم يحصل على ثياب إلا حين وصلت (مادج) .. »

ـ « لقد اكتملت الصورة يا (ريس) ! يمكنك أن تفجر القضية كلها غدًا ! »

ـ « ربما .. لكن تذكرى : كل واحد من هؤلاء الشهود كذب أو سيكذب على المحكمة .. لن تتعاون معنا السلطات .. وعلينا أن نبرهن على الكلام بأنفسنا ..

والخطوة الأولى هى أن نفتش مكان سيارة (مادج إلوود) فى الجراج .. ثمة احتمال لابأس به أن ثياب (لامونت) الموحلة ما زالت هناك .. »

ـ « ألم تسافر بسيارتها ؟ »

ـ « بلى . لقد حملت حقيبتين ثقيلتين إلى الشارع ، ومعنى هذا أنها سافرت بسيارتها ، وإلا لكان سائق التاكسى يساعدها .. »

ثم أضاف :

ـ « لاحاجة بك إلى دخول الجراج معى .. »

ـ « بل يجب أن أفعل .. ربما احتجت إلى شاهد عيان ، وأنت محامى (آرلين) وليس من حقك أن تقف للشهادة فى قضيتها .. »

وانطلقا بالسيارة بحثًا عن الجراج الخاص بـ (مادج إلوود) ..

كان الباب مفتوحًا .. وقد أراح هذا (ميسون) لأنه سيجعلهما معرضين لتهمة انتهاك الممتلكات لكن ليس



كانت هناك حقيبتان قديمتان على الأرض ، وصندوق قديم .. كان الصندوق مغلقًا ، وأدرك (ميسون) أنه بحاجة إلى أمر تفتيش كي يفتحه ..

بالسرقة .. وقد قرر أن يدخل الجراج بسيارته ، حتى لاتلفت الأنظار خارج المكان ..

كانت هناك حقيبتان قديمتان على الأرض ، وصندوق قديم .. كان الصندوق مغلقًا ، وأدرك (ميسون) أنه بحاجة إلى أمر تفتيش كي يفتحه ..

فجأه انفتح باب الجراج الموارب ، ورأى (ميسون) (جورج ألبرت) يدخل المكان ، وخارج الجراج ظهر الملازم (تراج) فى سيارة (ألبرت) ..

فما إن رآهما حتى ترجل وهتف :

- « جميل .. جميل .. يبدو أننا وجدنا عملية سطو هنا يا (ألبرت) ! »

قال (ألبرت) :

- « كما قلت لك .. هذان يحاولان وضع أدلة زائفة .. وعليك أن تعتقلهما أيها الملازم .. »

قال (ميسون) :

- « على أى أساس ؟ »

- « كما تعرف .. أنت تحاول ترك أدلة تلصق التهمة بـ (مادج إلوود)، وتنفيها عن موكلتك .. حصلت على تنورة خاصة بها، وقمت بتثبيت قطعة من قماشها على السلك الشائك .. وتركت التنورة فى شقة (آرلين فيريس) ..

« بل إنك أرسلت مخبرك الخاص لكل من رأى (آرلين)، ليعرض عليه صورة (مادج إلوود) .. »

- « نحن ننتهك الممتلكات حقًا، لكننا لا نسرق ولا نزرع أدلة .. »

- « كما قلت أيها الملازم .. يجب تفتيش هذا الجراج بالكامل والآن .. إن هذا المحامى يحاول توريط (مادج إلوود) منذ بداية القضية .. لكنه الآن فى الشرك ! »

نظر الملازم (تراج) إلى (ميسون)، وهزّ رأسه :

- قد وجدناه ملوث اليدين حقًا .. لا أدرى ما كان يفعله، لكن النائب العام سيعرف هذا .. والآن سنفتش

الجراج أنا وأنت يا (ألبرت) .. فلو وجدنا دليلاً ما سنقوم بتقديمه إلى المدعى العام، وسيكون شاهدًا معى .. »

ونظر إلى (ميسون) وقال :

- « طبعًا لا داعى لاعتقالكما .. سيفسح (ألبرت) سيارته من أمام المدخل، وبعدها يمكنك الانصراف .. »

حاول (ميسون) أن يكلم (تراج) على انفراد، لكن هذا أصرّ على أن يكون الكلام أمام المدعى العام ..

وهكذا غادر (ميسون) الجراج مع (ديللا) بسيارته .. قال لها بوجه عابس :

- « هذه مشكلة حقيقية .. لو وجدوا دليلاً سيزعمون أننى واضعه .. ولسوف يجد المدعى العام (هاملتون بيرجر) هواه فى هذا .. سيتولى القضية بنفسه .. إن أى شىء يجدونه الآن سيكون ضد (آرلين فيريس) .. »

- « ما كان هناك سبيل آخر لديك .. »

- « نعم .. لكن يمكننا أن نصرخ حتى تغدو وجوهنا سوداء بلا جدوى .. لو ظهر (هاملتون بيرجر) شخصيًا

فى المحكمة غدًا ، فمعنى هذا أنهم وجدوا دليلاً مهمًا ضد (مادج إلوود) فى الجراج .. ونكون فى أسوأ ورطة مرت بنا .. »

وضعت يدها على يده وهمست :

- « لا تقلق يا (ريس) .. أنا معك فى هذا كله .. »

قال لها متجهمًا :

- « كلانا فى الحساء الساخن .. لكننا لن نظل هناك .. سنحاول الخروج منه .. »

* * *

١٢

قبل العاشرة بثلاثين ثانية ، اجتاز (هاملتون بيرجر) المدعى العام مدخل المحكمة ، وجلس جوار نائبه (دونالد كارسون) .. دخل القاضى المحكمة ، ونظر إلى المدعى العام الأكبر فى دهشة ، فقال هذا :

- « جئت سعادتكم فى قضية (آرلين فيريس) .. »

- « لكن يا سيدى المدعى العام ، هذا مجرد سماع شهادات روتينى قبل المحاكمة ولسوف يتم خلال دقائق .. »

- « ثمة تطورات فى القضية سعادتكم ، وفى الغالب يحتاج الأمر إلى وجودى .. »

تقدم (كارسون) فى ثقة ليقول :

- « كما اتفقنا سعادتكم ؛ فمن المطلوب منا اليوم أن نقدم شهادة الضابط (بيتر ليونز) الذى ألصق مخالفة على سيارة (لامونت) ، لوقوفها فى الممنوع .. وإننى لأطلب منه أن يتقدم ويؤدى القسم .. »

تقدم الضابط ، وهو رجل فى الثلاثينات له شعر قصير ، وشفتان توحيان بالتصميم .. بينما نهض (ميسون) ودنا من منصة الشهادة ..

ـ « مستر (ليونز) .. لابد أنك مررت كثيرًا بطريق (إنديكوت) فى تلك الليلة .. فى أثناء ورديتك ، فهل لاحظت وجود السيارة بعدما ألصقت المخالفة ؟ »

قال (ليونز) وهو يميل فى مقعده :

ليس على أساسًا ملاحظة مخالفات المرور يامستر (ميسون) .. لهذا .. »

ـ « لم تجب عن سؤالى ياسيدى .. هل تذكر كم سيارة قابلتها واقفة فى الممنوع ليلتها ؟ »

ـ « ربما رأيت اثنتين .. واحدة كانت فى الممنوع ، وواحدة وقفت فى صف ثان .. »

ـ « وما سبب اهتمامك بالسيارات فى تلك الليلة بالذات ؟ »

ـ « شكاوى كثيرة من الجيران بصدد السيارات التى تسد طريق الخروج أمامهم .. وكانت التعليمات مشددة لنا كى نكثف الرقابة .. »

ـ « وهل رأيت سيارة (لامونت) فى نفس الموضع بعدما أعطيتها مخالفة ؟ »

ـ « لا أدرى .. لم أرها وإن كنت أعتقد .. »

ـ « لسنا هنا بصدد ما تعتقده بل ما تعلمه .. »

فكر الشرطى طويلاً ، ثم قال :

ـ «أعتقد .. كلا .. بل أذكر جيدًا أننى لم أرها ثانية .. كنت أبحث عن السيارات التى أعطيتها مخالفات ، حتى إذا وجدتها لم تتحرك طلبت (الونش) .. لكنى آسف يامستر (ميسون) لأن الأحداث تداخلت فى ذهنى .. لقد ناقشت هذا مع زميلى كثيرًا ، وراجعت أوراقى ، لكنى عاجز عن التذكر .. مازلت غير قادر على التأكيد .. ربما أننى لم أرها حقًا .. لكنى لا أستطيع أن أقسم على هذا .. »

ـ «لكن اعتقادك العام أنها لم تكن هناك فى الحادية عشرة ؟ »

- « أعتقد هذا .. »

شكره (ميسون) وعاد لمقعده ..

نهض (هاملتون بيرجر)، وطلب الكلمة :

- « سعادتكم .. ثمة أمر يهمنى فى هذه القضية، ليس فقط كمدع بل كعضو فى المهنة القانونية .. أشعر بأن هناك محاولة تمت لفبركة أدلة فى هذه القضية .. وأرغب فى اتخاذ الإجراءات المناسبة بما يتفق مع الجزء (686) من قانون العقوبات .. »

قال القاضى :

- « حسن .. استمر .. »

- « أرغب فى استدعاء الملازم (تراج) للمنصة .. »

اتجه (تراج) للأمام وقد بدا أنه سمع بروفته مرارًا قبل هذه اللحظة ..

سأله المدعى :

- « هل قمت بالتأكد من صاحبة التنورة التى قدمناها كدليل أمس ؟ »

- « نعم ياسيدى .. وجدت أنها بيعت فى (سانتا مونيكا) .. وبتتبع رقم المغسلة الكودى، تبين أنها تخص (مادج إلوود) .. ويجب أن أقول هنا إن المتهمة فى هذه القضية كانت تعيش مع المذكورة فى شقة واحدة .. »

- « وبعد هذا ؟ »

- « ذهبت إلى عنوان (مادج)، وكان معى مستر (ألبرت) المدير بالشركة، وقد أردت أن أتفحص الجراج الخاص بمس (إلوود) .. إن كل شقة فى البناية لها جراج خاص بها »

كان الجراج مفتوحًا، وداخله وجدنا سيارة المستر (بيرى ميسون)، ووجدنا مستر (ميسون) نفسه وسكرتيرته .. وقد اتهمهما مستر (ألبرت) بمحاولة وضع أدلة ملفقة .. »

- « صاح (ميسون) :

- « أعترض ! هذه المحادثة تمت فى غير وجود موكلتى، وبالتالى هى غير مهمة »

سأل (كارسون) الضابط :

ـ « وماذا فعلت بعدها ؟ »

ـ « أخلينا سبيل مستر (ميسون) وسكرتيرته ، وبدأنا البحث عن دليل تركه أحدهم هناك .. وجدنا فردتى حذاء ملطختين بالوحل وسروالاً .. »

ـ « هل عرفت صاحب هذه الثياب ؟ »

ـ « لم أعرف وقتها لكنى تقصيت .. الحذاءان كانا غاليين وقد عرفت المصنع الذى أنتجهما .. ومنه عرفت اسم المشترى .. إنه (لورنج لامونت) .. وقد تم نفس الشىء بالنسبة للسروال .. »

ـ « وأين وجدت هذه الأشياء ؟ »

ـ « فى صندوق مغلق بالجراج حيث كان المستر (ميسون) .. »

هنا جاء دور (ميسون) فى الاستجواب ، فسأل الضابط ..

ـ « قلت إنك بحثت عن دليل تركه (أحدهم) .. فهل يمكن أن يكون (أحدهم) هذا هو أنا ؟ »

ـ « ممكن طبعًا .. »

ـ « ويمكن أن يكون (آرلين فيريس) ؟ »

ـ « ربما .. لكنها فى السجن الآن .. »

ـ « ويمكن أن يكون (مادج إلوود) ؟ »

تردد (تراج) لحظة ثم قال :

ـ « أعتقد أن هذا ممكن .. »

ـ « شكرًا لك .. »

بعد هذا طلب المدعى شهادة من تدعى (بيرثا أندرسون) .. وحين جاءت إلى منصة الشهود عرف (ميسون) أنها مديرة البيت الذى تقيم فيه (مادج إلوود) ..

سألها المدعى عما إذا كانت تعرف (ميسون) ، وما إذا كان سألها عن (مادج إلوود) ..

هنا اعترض (ميسون) ..

ـ « السؤال غير مفيد وغير موضوعى وغير ذى معنى .. لاقيمة لأية محادثة معى فى غير وجود موكلتى .. »

قال القاضى :

ـ « أقر هذا الاعتراض .. والمحكمة تؤكد أن مايفعله أو يقوله مستر (ميسون) فى غياب موكلته ، لايلزمها بشىء أو يؤثر فى موقفها .. »

قال (هاملتون بيرجر) :

ـ « لو سمحتم سعادتكم .. إن الحالة هنا بسيطة جداً .. لقد تم وضع أدلة جوهرية لهذه القضية فى جراج مس (إلوود) .. وقد وجدنا مستر (ميسون) ملوث اليدين .. من المنطقى أن من أعطاه هذه الأدلة هو موكلته .. »

ـ « هذا من وجهة نظر الادعاء .. لكنك لم تنف احتمال أن من وضعها هو الشخص الأكثر منطقية : (مادج إلوود) صاحبة الجراج .. »

ـ « لكنها لم تذهب للاستراحة ليلة الجريمة .. »

ـ « وكيف تعرف أنها لم تذهب ؟ إن المحكمة ترغب فى الإجابة على هذا السؤال »

ـ « سنبرهن على هذا .. »

ـ « إذن فافعل .. حتى هذه اللحظة ترى المحكمة أن الإدعاء يعمل بأسلوب التخمين .. لكنها مهتمة بهذا الجزء وترغب حقًا فى استكماله .. »

قال (كارسون) :

ـ «من الجلىّ أن هذه خطة رسمتها المتهمة ، كى تظفر بعطف المحلفين .. أن تظهر فى دور الدافعة عن شرفها .. وأنها فرت عبر طريق موحل ، وعبرت أسلاكًا شائكة .. وكما هو واضح فإن مستر (ميسون) حصل من (مادج إلوود) على تنورة ، ترك قطعة منها على السلك الشائك ، وترك التنورة نفسها فى شقة (أرلين فيريس) .. والغرض تأكيد قصة المتهمة ..

« كذلك يمكننا أن نبين أن محامى المتهمة حصل على سروال خاص بـ (لورنـج لامونت) وحذاء .. وقد لوّث هذه الأشياء بالوحل ، ومزق أجزاء من نسيج السروال كأنما بفعل سلك شائك ، وقد أمسكنا به متلبسًا وهو يحاول ترك هذه الأشياء فى الجراج ..

« ونعتقد أن كل هذا يدلّ على مؤامرة بين المحامى وموكلته .. وطبقًا لهذا فإن محاولة (فبركة) الأدلة تدل على جرم المتهمة .. »

قال القاضى :

- « كل هذا جميل .. لكن كيف تربطه بالمتهمة ؟ لم يتم القبض على مستر (ميسون) متلبسًا على الإطلاق .. فمن الواضح أنهما لم يقضيا فى الجراج أكثر من بضع ثوان قبل وصول الملازم (تراج) .. قال الملازم إنه ذهب للجراج بحثًا عن أدلة .. تخيل أن العكس قد حدث .. تخيل أن (ميسون) وسكرتيرته وصلا بعد الملازم .. هل من حقهما وقتها أن يتهما الملازم (تراج) بزرع هذه الأدلة ؟ »

احمرّ وجه (كارسون) :

- « بالطبع لا .. »

- « هذا هو نفس الدليل الذى تمسكه ضد مستر (ميسون) »

- « لكن (ميسون) كانت لديه الأسباب لزرع هذه الأدلة ، لصالح موكلته .. »

- «ومن مصلحة الشرطة أن تزرع هذه الأدلة أيضًا .. ولا أعنى أن هذا حدث . »

قال (كارسون) :

- « حسن .. نحن رجال عمليون ، وكلنا نعرف ما حدث .. »

- « أنت تعرف ماتظن أنه حدث ! لكن ماتظنه حدث لايلزم المحكمة بشىء .. »

بدا نوع من الضيق فى صوت (كارسون) وهو يقول :

- « بالطبع لو توقعت المحكمة أن نقدم شهود عيان

(رأوا) المحامى يفتح الصندوق ويخرج الأدلة ، فإن هذا ليس بوسعنا .. إن من يرتكبون الجرائم يختارون الوقت الذى لايراهم أحد فيه .. »

تبدل لون وجه القاضى :

ـ « المحكمة تفهم هذا .. لكن مهمتها أن تحكم بشكل عقلانى على الأدلة .. والمحكمة ترى أن الأدلة المقدمة لها الآن قابلة لتفسيرات عدة .. أكثرها منطقية أن هذه الأشياء تخص صاحبة الجراج .. والمحكمة تذكر جيداً كيف أن الشاهد (جيرور هنلى) تعرف (مادج إلوود) فى البداية ، على أنها المرأة التى رآها تغادر السيارة ليلة الجريمة .. ربما لم يكن مخطئاً .. إن المحكمة ترغب فى استدعاء (جيرور هنلى) ليشهد من جديد ، لكن المحكمة هى من يستجوبه هذه المرة .. »

قال (كارسون) :

ـ « لقد عاد (هنلى) لعمله .. ومحاولة استدعائه ستتأخر .. ونحن نقدر رغبة المحكمة فى إنهاء هذه القضية .. »

ـ « المحكمة ترغب فى إنهاء هذه القضية ، لكنها كذلك ترغب أكثر فى تحقيق العدالة .. لا أظن أن استدعاء مستر (هنلى) سيطول .. »

قال (ميسون) :

ـ « ربما ـ إلى أن يجىء الشاهد ـ يمكننى توضيح الأمور أكثر ، لو استدعيت الملازم (تراج) إلى منصة الشهود .. »

ـ « حسن .. »

قال (هاملتون بيرجر) فى ضيق :

ـ « ليس هذا سوى جلسة تمهيدية .. كل ما علينا هو إثبات أن جريمة ارتكبت ، وأن هناك أرضية معقولة للشك فى المتهمة .. »

قال القاضى :

ـ « بالفعل هذا كاف لجلسة تمهيدية ، لكن القضية تضخمت ، وشرف مستر (ميسون) المهنى موضع اتهام الآن مادمنا بلغنا هذا الحدّ ، فعلينا أن نبلغ نهاية الطريق .. »

جاء (تراج) من جديد ليجلس إلى منصة الشهود .. فسأله (ميسون) :

- « هل وجدت الشرطة أطباقًا متسخة ؟ »

- « نعم .. »

- « هل كانت عليها بصمات ؟ »

- « نعم .. بصمات المتهمة .. »

- « ولماذا لم تقل هذا فى شهادتك ؟ »

- « لم يسألنى أحد .. »

- « وطبعًا وجدت بصمات القتيل .. »

- « نعم .. »

- « إذن .. هل حقًا وجدت بصمات شخص آخر على الأقل على الأطباق ؟ »

تردد (تراج) لحظة ، ثم هزّ رأسه :

- « نعم .. »

- « وهل عرفتها ؟ »

- « ليس بعد .. »

- « ولم تذكر هذه البصمات لأن المدعى العام طلب منك ذلك ؟ »

- « قيل لى ألا أتطوع بتقديم معلومات .. »

- « هل هى بصمات (مادج إلوود) ؟ »

- « لا أعرف بصمات من هى .. أعرف أنها ليست بصمات (سادى رتشموند) .. خطر لنا أنها تركت هذه البصمات وهى تنقل الأطباق ، لكننا كنا مخطئين .. »

- « قالت المتهمة إنها ظلت بالسيارة ، بينما دخل القتيل الاستراحة ليجرى مكالمة وهمية مع أحدهم .. هل حاولت تتبع هذه المكالمة ؟ »

- « نعم .. تتبعنا كل المكالمات فى تلك الليلة .. »

- « برغم هذا لم تخبرنى .. »

- « ومن جديد أقول إن أحدًا لم يسألنى .. »

- « وبمن اتصل ؟ »

- « لا أدرى .. طلب الشركة لكنه لم يحدّد شخصًا بعينه .. »

- « وبمن اتصل ليطلب ثيابًا جافة ؟ »

صاح (كارسون) :

- « أعترض ! هذا السؤال يفترض حقائق بلادليل .. »

قال القاضى :

- « موافق على الاعتراض .. لكن يبقى أول جزء من السؤال : بمن اتصل ؟ »

قال (تراج) :

- « لا أحد .. »

- « ماذا ؟! »

كانت هذه صيحة (ميسون) المندهشة ..

- « لم يتصل بأحد .. لا نعرف شيئًا عن المكالمات التى يتلقاها .. لكن من هذا الهاتف لم تتم إلا المكالمة التى قلت لك عنها .. »

أغمض (ميسون) عينيه مفكرًا بعمق .. فسأله القاضى :

- « هل من أسئلة أخرى ؟ »

- « لا أسئلة أخرى .. »

- « إذن نأخذ راحة عشر دقائق ، ونعاود الاجتماع عندما يصل (جيرور هنلى) .. »

وغادر القاضى القاعة ..

استدار (ميسون) لسكرتيرته و(دريك) ، وقال :

- « إذن أمامنا عشرة دقائق لحلّ القضية .. ماذا حدث ؟ لابد أن (لامونت) أجرى بعض اتصالات للحصول على ثياب جافة وحذاء .. كيف يحصل على هذه الأشياء لو لم يتصل هاتفيًا ؟ »

ثم أردف بعد تفكير :

ـ « نحن نعرف أن من جلب له الثياب هى (مادج إلوود) .. لكن كيف ذهبت إليه بالثياب ما لم يكن اتصل بها ؟ وكيف دخلت شقته ؟ »

هزّ (دريك) كتفيه ، وقال :

ـ « ماكان ليستطيع الاتصال بها بالتخاطر العقلى .. »

ـ « ثمة إجابة واحدة .. (مادج إلوود) هى التى اتصلت به .. »

ـ « ولماذا اتصلت به ؟ »

ـ « لأنها كانت قريبة منه ، وكانت تعرف كل شىء عن (أرلين) .. وقد اتصلت بالاستراحة .. هلم يا (بول) .. لاوقت لدينا .. أطلب شركة الهاتف .. قل لهم إنه موضوع بالغ الأهمية .. سل ما إذا كانت (مادج إلوود) قد اتصلت بالاستراحة ليلة الحادث .. »

قال (دريك) :

ـ « سأحاول .. لكن لاتأمل فى كثير من الحظ .. »

ـ « حاول أن تعرف كل مكالمات (مادج إلوود) فى تلك الليلة .. لنقل إن (أرلين) تركت الاستراحة فى السابعة .. عادت لشقتها وبدلت ثيابها ، ثم ذهبت لتوقف السيارة أمام بيته .. واتصلت بـ (مادج) .. لنقل فى حوالى الثامنة والنصف .. حاول أن تعرف ما إذا تمت مكالمة (مادج) بعد هذا .. »

ـ « سأحاول .. لكنك لم تعطنى وقتًا .. »

ـ « هذا ببساطة لأننى لا أمتلك شيئًا منه .. »

وراح (ميسون) يذرع أرض المحكمة ، وجبينه مقطّب ..

بعد دقائق قال :

ـ « (ديللا) .. »

ـ « نعم يا (رئيس) .. »

ـ « الحقى بـ (دريك) فى الهاتف .. لقد أغفلنا النقاط الحيوية فى هذه القضية .. »

ـ « وما هى ؟ »

ـ « احصلى على رقم رخصة السيارة التى ألصق (ليونز) مخالفة على زجاجها بسبب وقوفها فى صف ثان تلك الليلة .. واطلبى من (بول) أن يرسل رجاله للبحث عن تسجيل هذه السيارة .. »

هزّت (ديللا) رأسها وغادرت القاعة ..

بعد خمس دقائق دخل (جيرور هنلى) قاعة المحكمة ، وقد بدا عليه الإرهاق كما لو كان الركض أنهكه ..

عرف القاضى بالأمر ، فعاد من استراحته ..

هنا جاءت (ديللا ستريت) ، وجلست جوار (ميسون) ، وقالت بينما (هنلى) يصعد إلى منصة الشهود :

ـ « يا (ريّس) .. أنباء مهمة .. (مادج إلوود) اتصلت بالاستراحة .. وبعد هذا طلبت رقمين فى (لوس أنجليس) .. ويعمل رجال (بول) الآن على اقتفاء رخصة السيارة التى كانت تقف صفًا ثانيًا .. »

استرخى (ميسون) فى مقعده ، وببطء غزت ابتسامة وجهه .. استدار إلى (أرلين فيريس) وغمز لها مشجعًا ..

قال القاضى :

ـ « مستر (هنلى) .. المحكمة تريد سؤالك بضعة أسئلة .. »

ـ « حسن سعادتكم .. »

ـ « لا أريد من المستشارين على الجانبين أن يعترضا .. سأطلب منك يا مستر (هنلى) أن تركز ، وربما تفعل ما يفوق الطبيعة البشرية .. لقد سبق حين رأيت (مادج إلوود) أن قلت إنها المرأة التى غادرت السيارة ليلة الجريمة .. »

ـ « لقد خدعنى أحد .... »

ـ « لحظة .. إنس هذا كله الآن .. لقد خطر لك أن مستر (ميسون) حاول التلاعب بك ، والإيحاء إليك .. أريد أن تنزع الفكرة من ذهنك .. فكر فى اللحظة التى رأيت فيها (مادج إلوود) .. كم كانت ثقتك بأنها ذات المرأة التى رأيتها فى السيارة ؟ »

ـ « كنت مخدوعًا .. »

ـ « مستر (هنلى) .. المحكمة غير مقتنعة تمامًا بأنك مخدوع .. وثمة احتمال لا بأس به أن تكون (مادج إلوود) هى نفس المرأة .. »

وثب المدعى العام ومساعده (كارسون) ، لكن القاضى أشار لهما أن يظلا صامتين ، وقال :

ـ « صبرًا .. المحكمة تقوم بهذا .. طلبت ألا يقاطعنى أحد ، فاجلسا أيها السيدان والزما الهدوء .. »

واستدار لـ (هنلى) ثانية :

ـ «نطلب منك أن تتخلص من كل تعصبات سابقة .. وتفكر .. »

ساد الصمت فى القاعة ، ثم تكلم (هنلى) ببطء :

ـ « حسن .. بالطبع سعادتكم حين رأيتها أول مرة كنت مقتنعًا أنها هى من رأيت فى السيارة .. إنهما بحق متشابهتان تمامًا .. »

ـ « والآن هل يمكنك أن تقسم أن من خرجت من السيارة لم تكن (مادج إلوود) ؟ فكر جيدًا يا مستر (هنلى) .. ليس هذا شركًا منصوبًا .. »

أغمض الرجل عينيه وحاول التركيز ، وراح يضرب فكه بأنامله :

ـ « حسن .. قالوا لى ألا أجعل (ميسون) يخدعنى .. لكن بالفعل سعادتكم .. كلما فكرت فى الأمر وجدت أننى كنت متأكدًا وقتها .. »

ـ « مازالت ؟ »

ـ « الأمر مختلف الآن .. إن المتهمة أمامى ، وكلما نظرت إليها خيل لى أن هذه هى من رأيتها تغادر السيارة .. »

إذن من التى رأيتها : (مادج) أم المتهمة ؟ »

ـ «حين تضعها بهذه الطريقة يا سيدى ؛ لا أستطيع التأكيد .. لا أستطيع أن أقولها بثقة .. »

قال القاضى :

ـ « هذا كل شىء .. لو كان أحد المستشارين يرغب فى استجواب الشاهد فليفعل .. »

قال (ميسون) :

ـ « لا أسئلة .. »

انخرط (هاملتون بيرجر) و(كارسون) فى الهمس ، ثم قال (بيرجر) :

ـ « لا أسئلة سعادتكم .. »

قال (ميسون) :

ـ « لدىّ سؤال واحد للملازم (تراج) ، ويمكنه أن يجيب حيث هو جالس دون أن يجىء لمنصة الشهود .. هل تتضمن الأشياء التى لم تذكرها فى شهادتك مستوى الكحول فى دم (لامونت) ؟ »

ـ « لم أجر التحليل بنفسى ، بل أجراه الطب الشرعى .. كان مستوى الكحول 0,19 »

ـ « هذا يعنى سمية عالية .. أليس كذلك ؟ »

قال (تراج) ببرود :

ـ « بلى .. »

قال (ميسون) :

ـ أطلب من المحكمة أن تعتبر د. (دريير) الطبيب الشرعى سيشهد بهذا ، لو تم استدعاؤه للشهادة .. »

قال (هاملتون بيرجر) بعد حديث هامس مع مساعده ..

ـ « نحن نقبل هذا كشهادة يا سيدى .. »

قال القاضى :

ـ « هذا يغير وجه القضية تمامًا .. »

ـ « لانرى سببًا لذلك .. إن المحكمة تفترض أن المتهمة تتكلم بالصدق ، ونحن نعتقد أنها كاذبة .. ونؤمن أنها ذهبت إليه عمدًا ، وجعلته يثمل بالشراب ، ثم طعنته .. »

ـ «وماتفسير موزّع الكهرباء الموجود فى جيبه ؟»

ـ « هى وضعته هناك بعد وفاته .. هى التى عطلت سيارتها ليعرض (لامونت) أن يوصلها .. »

ـ « ولماذا ركضت فى الوحل ومزقت تنورتها على السلك الشائك ؟ »

ـ « لانعتقد أنها فعلت ذلك سعادتكم .. »

ـ « إن لدينا فتاة شابة سمعتها مهددة ، وحريتها فى خطر .. لدينا أدلة كثيرة لكنكما اتخذتماها ذريعة للتشكيك فى كفاءة مستر (بيرى ميسون) .. ولو كانت المتهمة مذنبة فإن مستر (ميسون) يكون مذنبًا أيضًا ، ويكون قد زرع أدلة ملفقة .. أما لو كانت بريئة فيجب تأكيد هذا .. إن وظيفة المحكمة هى العدالة .. »

هنا دخل (دريك) قاعة المحكمة ركضًا ، وناول قصاصة ورق لـ (بيرى) .. وهمس ..

ـ « حسن يا (بيرى) .. كما ترى فإن (مادج إلوود) طلبت الاستراحة ، ثم طلبت رقمين .. الأول خاص

بـ (جورج ألبرت) والآخر خاص بـ (إديث برستول) سكرتيرة مدير الشركة »

هنا سأل القاضى :

ـ « هل من شهود آخرين ؟ »

قال (هاملتون بيرجر) :

ـ « ليس لدينا سعادتكم .. وإن الادعاء ليجد أن هناك أدلة كثيرة تجعل هذه المتهمة ذات علاقة بالقضية ، وبالتالى لمحاكمة يحضرها محلفون .. »

ـ « والدفاع ؟ »

نهض (ميسون) وقال :

ـ ثمة دليل معين سعادتكم .. نحتاج بعض الوقت للحصول عليه .. »

همس (دريك) بشىء فى أذن (ديللا) ، ثم غادر القاعة ..

تسأل القاضى :

ـ « أى دليل ؟ »

قال (ميسون) :

ـ « لنفترض أن قصة المتهمة صحيحة .. وجد (لامونت) نفسه وحيدًا فى الكوخ .. ثيابه مبتلة .. بلاسيارة .. غاضبًا محبطًا .. فما الذى يفعله ؟ »

صاح (هاملتون بيرجر) :

ـ « لحظة سعادتكم ! نحن ضد المجادلات من هذا الطراز .. لو كان لدى الدفاع دليل فإلينا به ، وبعدها يحق له أن يبدى براعته اللغوية كما يشاء .. »

قال القاضى :

ـ « أعتقد أن المدعى العام محق .. إن هذه التخمينات تأتى بعد الأدلة .. »

قال (ميسون) :

ـ « كنت أحاول توضيح الخلفيات سعادتكم .. »

ـ « أعتقد أن المحكمة تفهم الخلفيات .. ما دليلك ؟ »

ـ « هو هذا .. من الطبيعى أن يطلب (لامونت) من يحضر له ثيابًا جافة ، لكن لم يحدث اتصال من الكوخ ، وسبب هذا ..... »

صاح المدعى :

ـ « ها نحن أولاء نعود ثانية ! والادعاء يعتبر هذه محاولة للتلاعب بما حكمت به المحكمة .. »

ـ « والمحكمة تتفق مع المدعى العام .. لو كان لديك دليل يا مستر (ميسون) فإلينا به ، وادخر مرافعتك حتى يكون ثمة دليل .. »

قال (ميسون) :

ـ « حسن سعادتكم .. دليلى هو أن سجلات شركة الهاتف تؤكد أن (مادج إلوود) طلبت الاستراحة من شقتها ، وبعد هذا طلبت اثنين هما (جورج ألبرت) و(إديث برستول) سكرتيرة (جارفيس لامونت) .. »

هنا جاء (دريك) لاهثًا وناول ورقة لـ (ميسون) .. قرأها (ميسون) وابتسم ، وقال :

ـ « السجلات تبين أن السيارة التى كانت تقف فى صف ثان ، والتى أعطاها الضابط (ليونز) مخالفة تخص (إديث برستول) .. هذه أشياء مدونة ، وأرجو أن يصدقنى الادعاء فى هذا الصدد توفيرًا للوقت .. »

قال الادعاء :

ـ «سنقبل هذا فقط على أساس تأكيد الدفاع أن هذه الوقائع حقيقية .. »

ـ « أؤكد هذا ، ولو كان هناك شك فإننى أطلب التأجيل حتى أبرهن عليها .. »

ـ « سنقبل ما يقول الدفاع ، وإن كنا لانرى أهمية هذا كله .. »

سألة القاضى :

ـ « هل تعترض على أساس أنه غير مفيد وغير موضعى وغير ذى معنى ؟ »

ـ « نعم ياسيدى .. »

ـ « قبلنا الاعتراض .. والآن يامستر (ميسون) تكلم كما تريد لترّد على الادعاء ..

واسترخى القاضى وشبح ابتسامة يتلاعب على شفتيه .. وعقد أصابعه على بطنه ..

قال (ميسون) :

ـ « كما قلت لسعادتكم ، لابد أن (لامونت) عاد للاستراحة حانقًا .. شرب بعض كئوس ، وهو لايعرف حقًا مايجب عمله .. لايعرف أين سيارته ، ولا هل شكته المتهمة لدى الشرطة أم لا ...

« المتهمة تعود لدارها وتوقف سيارة (لامونت) أمام مضخة إطفاء حريق ، وتتصل بصاحبتها (مادج إلوود) لتخبرها بكل شىء .. نحن نعرف الآن أن (مادج) صديقة (لامونت) .. لابد أن هذه الأخيرة اتصلت به فى الاستراحة وسألته عما عساها تفعل .. طبعًا قال لها : هاتى السيارة لى ، ولكن أرسلى أحدهم لشقتى كى يجلب لى ثيابًا جافة : سروالاً وحذاءين ..

طلبت (مادج) شخصين .. ما كانت تحب أن تأتى للاستراحة وحيدة ، و(لامونت) فى حالة الجنون هذه .. طلبت من يرافقها هناك ، وطلبت من يأتى بالثياب من شقة (لامونت) .. وهو طبعًا شخص على علاقة حميمة بـ (لامونت) ولديه مفتاح شقته ..

« نحن نعرف تكدس السيارات فى شارع (لامونت)، ونعرف أن مشاكل كثيرة حدثت بسبب وقوف السيارات فى الممنوع .. ثمة سيارة وقفت فى صف ثان لدقائق هى سيارة (إديث برستول) .. هرعت للشقة بسرعة، لكن الشرطى مَر فى هذه اللحظة ورآها .. »

هنا تقدمت (إديث برستول) نحو المنصة ، وقالت :

- « هل لى أن أقول شيئًا للمحكمة ؟ »

- « ما نوع ما تريدين قوله أيتها الشابة ؟ »

- « أنا (إديث برستول) سكرتيرة (جارفيس لامونت) .. تعبت من الخداع .. وربما كان علىّ أن أعترف من البداية .. نعم .. أنا قتلت (لورنج لامونت) ! »

قال القاضى :

- « تقدمى لمنصة الشهود .. عليك أن تفهمى أيتها الشابة أن أى شىء تقولين قد يستخدم ضدك .. يمكنك أن تظلى صامتة .. هل تريدين من المحكمة أن تعيّن لك محاميًا ؟ أم تريدين أن تطلبى واحدًا ؟ »

- « كل ما أريده هو الخلاص من الحمل .. »

- « ليكن .. احكى لنا ما حدث .. »

قالت :

- « إن (لامونت) رجل جذاب ذو نفوذ .. حين جئت إلى المؤسسة ، سهّل لى أن أصير سكرتيرة أبيه .. شعرت بأنه يميل إلى (مادج إلوود) أجمل موظفات المؤسسة ، لكن (مادج) قالت إنها ستتزوج (جورج ألبرت) .. مدير المكتب ..

« أدركت أن (لامونت) يلاحقها ، وكانت صديقته ولم ترد أن تفقده لكنها كانت ميالة أكثر إلى (جورح ألبرت) ..

« فى ليلة الخامس من الشهر اتصلت بى (مادج) ، وقالت فى استمتاع : إن (لامونت) حاول أن يوقع

(آرلين فيريس) فى حبائله ، لكنها لقنته درسًا قاسيًا .. وكان يخشى أن يعرف أبوه بتفاصيل ما حدث ..

« طلبت منى (مادج) أن أحضر بعض حاجيات (لامونت) من شقته ، وكان المفتاح معى .. ففعلت كما طلبت وكان جزائى مخالفة صف ثان ..

« كان (لامونت) فى الاستراحة .. وكان فى أسوأ حال ..

« أعددت له بعض القهوة ، والتهمنا اللحم والبيض فقط لأجعله يأكل شيئًا ..

بدأ يشتمنى ويقول إننى إنسانة قبيحة خالية من أى سحر .. قال إننى لا أمثل له شيئًا ، وإنه ينوى الذهاب لشقة (أرلين فيريس) الآن ليرغمها على الاعتذار له .. وإنه سيجعلها تدفع ثمن ما فعلت ..

« فى النهاية فاض بى وصفعته ليفيق .. فبدأ يخنقنى ..

« جريت إلى المطبخ محاولة الفرار ، لكنه كان

موصدًا .. وجاء يسدّ علىّ الطريق وهو متأهب للقتل الآن .. انقض علىّ لكنه تعثر ، وفى اللحظة ذاتها أغمدت السكين فى ظهره .. لا أدرى كيف مات ، وما حسبتها ستدخل بهذه السهولة ..

« جريت إلى غرفة المعيشة ، وحاول أن يلحق بى ، لكنه تعثر وسقط .. ركبت سيارتى وهربت .. »

ساد الصمت فى القاعة ..

ثم تكلم (ميسون) بهدوء وبتعاطف فى صوته :

ـ « هل كلمك عن شيك معين بخمسمائة دولار ؟ »

ـ « لقد اتصل به (أوتو كيسويك) الذى يبتزه من فترة مع (سادى رتشموند) .. ثمة أمور كثيرة لم يرغب فى أن تصل إلى أبيه .. قال (كيسويك) إنه آت ليأخذ المال خلال نصف ساعة .. »

نظر (ميسون) لمؤخرة القاعة ، وقال :

ـ « الآن ربما نسمع شهادة مستر (ألبرت) .. »

نهض (ألبرت) وقال بكبرياء :

ـ « مس (مادج إلوود) هى زوجتى .. لقد تزوجنا ليلة أمس فى (لاس فيجاس) .. وبصفتى زوجها لا يمكن طلبى لأشهد ضدها ، ولا يمكن طلبها لتشهد ضدى .. »

ثم جلس ..

نظر القاضى للجميع ، وقال :

ـ « هل من أدلة أخرى ؟ »

ـ « لا .. سعادتكم .. »

ـ « إذن تم رفض التهمة ضد المتهمة .. وتأمر المحكمة بحجز (إديث برستول) .. وإن كانت المحكمة تشعر بأن الشابة قصت حكايتها بصدق عظيم ، وهى قصة أثرت فينا كثيرًا .. وتعتقد المحكمة أن المحلفين سيصدقون القصة ، ويعتبرون مقتل (لورنج لامونت) دفاعًا عن النفس .. »

* * *



انقض علىّ لكنه تعثر ، وفى اللحظة ذاتها أغمدت السكين فى ظهره ..

١٣

جلس (ميسون) و(دريك) و(ديللا) و(آرلين) فى مكتب الأول ..

كانت (آرلين) شبه مجنونة من السرور، وعيناها حمراوان من البكاء، بينما (ديللا) جوارها تمسك بيدها مطمئنة ..

قال (ميسون) وهو يلقى الملف على المنضدة:

ـ « حسن .. ها قد فرغنا من قضية أخرى .. »

قالت (آرلين):

ـ « هى مجرد قضية لك .. لكنها حياتى كلها .. »

قال (دريك):

ـ « هلم يا (بيرى) .. قل لنا ما حدث .. »

ـ « الأمر بسيط .. كان (لامونت) ذئبًا، وأراد أن

يختلى بـ (آرلين) .. كان قد جرّب الأمر كثيرًا، وهو يعرف قوانين (كاليفورنيا)، ويعرف أن أكثر الفتيات يؤثرن الصمت ..

« لم يضايقه شىء سوى ابتزاز (أوتو كيسويك) الدائم له .. وحين اتصل به يخبره أنه آت بعد نصف ساعة، حدث ما حدث ..

« اتصلت به (مادج) ووعدته بإحضار ثياب له، لكنها لم تنو أن تذهب إليه وهو وحده فى الاستراحة .. لهذا قررت أن تضحى بـ (إديث) وترسلها هى .. »

ـ « لماذا لم تقد (إديث) سيارة (لامونت) للاستراحة بدلاً من سيارتها ؟ »

ـ « لابد أن (لامونت) طلب هذا، فما كان راغبًا فى أن يقود سيارته وهو بهذه الحالة الزرية .. كان يزمع الذهاب إلى (آرلين)، وعندها ما كانت المقاعد الطائرة لتجدى معه .. »

«بعد هذا وصلت (مادج) وخطيبها إلى الاستراحة، ليجدا جثة (لامونت) .. قررا أن يبقيا صامتين حتى

لاتقحمهما الشرطة فى هذا .. أخذا ثيابه المبتلة وقررا أن يخفياها حتى لاتثير أسئلة حول ماحدث فعلاً .. وعادا بالسيارة وتركاها أمام مطفأة الحريق .. »

ـ « أليست هذه جريمة ؟ عدم الإبلاغ عن جريمة قتل .. »

ـ « جريمة طبعًا .. لكن لو استطاع المدعى العام إثباتها .. »

ـ « ألن يستطيع ؟ »

ـ « هما زوجان .. ولن يشهد أحدهما على الآخر .. »

سألته (ديللا) :

ـ « وماذا عن الشيك الذى كتبه (لامونت) الأب لـ (مادج) ؟ »

ـ « كتبه كى تتزوج هى و(ألبرت) ، ويستحيل استدعاؤهما كشاهدين .. أراد العجوز أن يحمى مايحسبه هو سمعة ابنه الطيبة .. ويبدو أنه كان ينوى التضحية بـ (أرلين) لهذا الغرض »

قال (دريك) :

ـ « كل هذا منطقى .. وإن ما قمت به لمعجزة يا (ميسون) .. »

صحح له (ميسون) :

ـ « بل هو مجرد جهد عقلى .. »

إيرل ستانلى جاردنر

(1965)

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية للجيب

قضية الذئب

عندما دافعت (أرلين فيريس) عن نفسها : وجدت أنها متهمة بالقتل .. وحين دافع المحامي الأشهر (بيري ميسون) عنها : وجد أنه متهم بالتلاعب في الأدلة .. وهكذا كان عليه أن ينقذ موكلته وينقذ نفسه كذلك ، في هذه القصة الممتعة من قصص (بيري ميسون) ، بقلم (إيرل ستانلي جاردنر) .. أشهر من كتب الألغاز القانونية ..

39



العدد القادم
رجل الخميس

ـص
الثمن في مصر ٢٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم